المشرق

المقتطف ومذهب النشوء والعلماء اليسوعيون

نبذة انتقادية للاب لويس شيخو اليسوعي

اراد صاحب مجلة المقتطف ان يرشقنا بسهمه فزعم ان مجلة المشرق، ارتأت ان الكنيسة الكاثوليكية تنكر مذهب النشوء المعروف بمذهب دروين انكاراً تاماً وتكفّر معتقديه وان اليسوعيين كلهم يقولون قولها . فوضع في ابريل ١٩٢٦ (ص ٤١١ـ٤١٥) مقالة صغيرة تحت عنوان « مذهب النشوء والعلماء اليسوعيون » نقل فيها اقوال بعض علماء الكاثوليك وبينهم يسوعيان الذين على زعمه يناقضون رأينا فنقول :

﴿ اولاً ﴾ انّ صاحب المقتطف بنبذته المذكورة عاد بلا داعٍ الى ذكر ما لا علاقة له مع مسألة النشوء والدروينية فذكر الابوين (لا الاخوين كما قال) جيرارد (Gérard) وهول (Hull) وما قالاه من حكم المجمع المقدّس في امر غليليو الفلكي . وقد عالجنا سابقاً هذا الموضوع في المشرق ٩ [١٩٠٦] : ١٧٨ـ١٨٥) وبيّنّا ان الكنيسة ما كانت لتحكم على غليلاي في قوله من دوران الارض حول الشمس كما لم تحكم على الكاهن كوبرنيك والعلّامة جان فرمنستاد لولا ما حاوله غليلاي من شرح الكتاب المقدّس وهو رجل عالمي لا يعنيه ذلك فبرز عليه الحكم لتماديه خصوصاً

﴿ ثانياً ﴾ كان من الواجب على مجلة المقتطف ان تذكر كلام مجلة المشرق بحرفه قبل ان تنسب الينا تكفير الذين لم يرتأوا رأينا . فانّ مجلة المشرق لم تتكلم إلّا في

المتطرّفين من الدرويتيّين الذين ينكرون وجود الخالق ويجعلون الكائنات ازليّة كهكل الالماني وشيعته من الدهريين. امّا مذهب المعتدلين من الدرويتيّين المعتقدين وجود الله وتكوين المخلوقات وتدبيرها بعنايته في تسلسلها وتطوّر انواعها من تلقاء ذاتها فانّ مجلّة المشرق لم تكفّره وانّما فنّدته تفنيدًا علميًا في عدّة مقالات لحضرة الاب اسكندر طوران (المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٦٠٠ و٦٥٦ و٧٣٩ و٨١٤ و٩٠٨) ولم تحاول مجلّة المقتطف الردّ على ادلّة حضرة الكاتب وبراهينه ودونك ما كتبه الاب المذكور (١٩ ص ٩١٠) في مذهب الدرويتيّين المعتدلين :

« اما رأي الدرويتيّين المعتقدين وجود الخالق والقائلين بتطوّر الانواع في الحيوان والنبات لتتمّ ان ذلك بيّن على وجه افضل ترقّي الكائنات وتسلسلها بعد خروجها اوّلًا من يد الخالق فانّ ذلك ينفي اضاليل الماديين ولكنّه ايضًا زعمٌ وتخمين يردّه الاختبار. معظم ما يتشبّث به هؤلاء من الادلة وهم يفترضون عدّة افتراضات ويعتبرونها كحقائق علميّة راهنة دون ان يثبتوها بالواقع. وهذا ينافي الاساليب العلمية . . . »

فترى انّ هذا الكلام بعيد عن التكفير فان اتّق العلماء الاثبات بالادلّة لبيان رأيهم رضخنا له بطيب الخاطر . اذ ليس مناقضة بين العلم والدين. وهيهات ان يتّفق العلماء على هذا الرأي

﴿ثالثًا﴾ ان ما ذكره عن حضرة الاب وسمان اليسوعي الطبيعي الشهير هو من قبيل الاعتدال. ومن المعلوم انّه كشف مع عدّة علماء خداعَ هكل في تصويره لأجنّة حيوانات زعم انها للبشر بتزوير فاحش وكانت مجلّة المقتطف وقتئذٍ حاولت الدفاع عنه فافحمناها (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٢٣٨ و٣٩٨ و٩١٩). ومثل هذا قولنا عن الاب (لا الاخ) هترستين اليسوعي ومن القانونيّ دورلودوت (Henry de Dorlodot) وليس هو يسوعيًا. وفي سماح الرؤساء بطبع كتب هؤلاء دليل واضح على سعة افكار الكنيسة الكاثوليكيّة ونيّتها بأنّها لا تعيق العلماء في ابحاثهم وإن لم تُثبت بصحّة اقوالهم او تنفيها بتاتًا

﴿رابعًا﴾ وبهذه النسبة كنّا وددنا لو انكرت مجلّة المقتطف كثيرًا من مزاعمها السابقة المشعرة بمذهب الماديين والناقضة لمذهب الدرويتيّين المعتدلين. فكم قالت بمادّية العقل فجملته «مجموع افعال الدماغ والاعصاب» (المشرق ١ [١٨٩٨] : ١٠٠٩–

١٠١٥) وزعمت «انَّ الضعف جراثيم تظهر في الطفل بعد ولادته» (الشرق ٢ [١٨٩٩]: ٩٩٣—٩٩٦) وانَّ الضعف يورَث كالاثقال (الشرق ٤ [١٩٠١] : ١٠٥٦) . ولمَّا ردَّت مجلّتنا على داروينيَّة المقتطف لم تنقد داروينيَّة معتدلة كالتي يقول بها بعض الكاثوليك بل داروينيَّة متطرّفة (راجع الشرق ٣ [١٩٠٠] : ١٣٦ و٥٥٣—٥٧١) كما انَّها زيَّفت اقوال المقتطف في التوليد الذاتي (الشرق ١٧ [١٩١٤]: ٤٢٨—٥٥٠)

﴿خامساً﴾ ان العلماء الكاثوليكيين دون اختلاف البتَّة حتى القائلين بالداروينيَّة المعتدلة يتَّفقون على انَّ الله وحدهُ يخلق النفس البشريَّة ويجعلها في الجسم المُعدّ لها سواء قيل إنَّ الجسم البشري تطوَّر من المواليد السابقة كالنبات والحيوان ام انَّ الله خلقهُ رأساً وانَّ هذه النفس مجرَّدة عن الهيولي روحيَّة خالدة كما بيَّنهُ حضرة الاب انطون صالحاني في ردوده على المقتطف في مقالاته الممتعة «قبل الولادة وبعد الموت» (الشرق ٩ [١٩٠٦] : ١ و١٠١٥ ثم ١٠ [١٩٠٧] : ٣٦٤)

﴿سادساً﴾ ويحسن بنا مع ذلك بان نقول ان الكنيسة الكاثوليكيَّة وان لم تكفّر الداروينيَّة المعتدلة إلَّا انَّ اللجنة البابويَّة المقامة لمراقبة الدروس الكتابيَّة في ٣٠ من حزيران سنة ١٩٠٩ وضعت عدَّة فتاوى في فصول كتاب التكوين العشرة الاولى وشرحها شرحاً تاريخيًّا تدلُّ على انها لا ترى في هذه الفصول تأييداً للمذهب الدارويني المعتدل وان لم تكفّرهُ. وهناك خبر تكوين الله عزَّ وجلَّ لجسد آدم من التراب ما لم يُقَل ان ذلك ورد مجازاً لا حقيقةً فعلينا اذن ان ننتظر ريثما يثبت لنا العلماء ببراهين قاطعة مدَّعى الدروينيّين في تطوُّر الجسم البشري من النبات الى الحيوان الى الانسان فتحكم بهِ الكنيسة حكماً فصلاً . وكلّ آتٍ لصاحبهِ قريب

وخلاصة القول انَّهُ لا بُدَّ من اعتقاد وجود الخالق وتكوينهِ للكائنات مباشرةً وخلقهِ النفس البشريَّة توًّا دون وسيط . أمّا تكوين الجسد أكان بفعلهِ تعالى رأساً كما يلوح من كلام سفر التكوين وتفسير الآباء . ام كان بتهيئتهِ للمادَّة تتسلسل وتترقى بقوَّة فعلهِ تعالى السابق حتى اذا باتت قبولها النفس البشريَّة في بعض الحيوانات اوجدها الله بهِ فتلك مسألة لم تحدّدها الكنيسة بعد وان كانت الظهرت لجنتها انها تفهم آيات سفر التكوين بخصوص خلق الله للجسد في معناها الحقيقي لا المجازي

مدرسة القديس يوسف السريانيَّة المارونيَّة في القاهرة

للاديب يوسف افندي الدوَّر

توطئة

لقد جاء في جزء شهر تشرين الاول من السنة الثالثة والعشرين لمجلة المشرق الغرَّاء (ص ٧٥٠ــ٧٥٥) مقالةٌ عن «الطائفة السريانيَّة المارونية في القطر المصري» وهي حلقة من سلسلة مقالات تاريخيَّة نشرها حضرة الاب اسحق ارملة واورد فيها اموراً كثيرة من تاريخ السريان في القطر المصري. اما هذه الحلقة التي نحن في صددها فقد خصَّها حضرته بذكر السريان الموارنة، فجاء على تاريخ توطّنهم في مصر وما ادَّوه للبلاد التي اضافتهم من خدمٍ علمية وادبية ومادّية فاصبحت وطناً ثانياً لهم، ثم استطرد حضرة الناشر الى ذكر ما للموارنة من المؤسسات الخيرية والكنائس ومدَّد بعض رؤساء رسالتهم الرهبانيَّة القائمة بخدمتهم الروحية. وذكر ايضاً كتاتيبهم القديمة وما كان حضرتهُ ليَنسى ان يصف مدرسة القديس يوسف السريانيَّة المارونيَّة التي هي حاضراً في عاصمة القطر المصري وانَّما تأخَّرت عنهُ المعلومات التي كان موعوداً بها فلم يسعهُ ذكرها. ومن ثمَّ أردنا انشاء هذه النبذة التاريخيَّة عنها لنجعلها كقلادة في طرف سلسلة مقالات الاب ارملة «السريان في القطر المصري» ومسك ختام لها:

انشاء مدرسة القديس يوسف

في اواخر سنة ١٩٠٤ وفد الى مصر من لبنان ذلك الحبر الكبير المثلث الرحمات المطران يوسف دريان مستنابًا من غبطة السيد البطريرك الجالس سعيدًا مار الياس بطرس الحويّك لادارة شؤون الطائفة المارونية في الروحيات والزمنيات، فاقام في

الدار التي كان سبق فابتاعها المرحوم الكونت خليل صعب اللبناني ليوقفها على طائفته المارونية مركزاً للمطرانية والنيابة البطريركية ، فاخذ المطران يسعى بترميم الطابق السفلي من تلك الدار لاجل إعدادها مدرسةً ابتدائية تضمّ اليها ابناء الموارنة في هذه العاصمة . وفي شهر حزيران من سنة ١٩٠٦ قد وقف الكونت صعب الدار وما حولها من الارض فاضحت ملكاً شرعياً للطائفة ومركزاً لمطرانها ، فاحتُفل آنئذ بفتح المدرسة وتولى رئاستها الخوري بولس قرآلي الحلبي ، فأمَّها في ذلك الحين من الطلبة ما يربو من المئة عدداً من متفرّق الطوائف السورية بين سريان موارنة وسريان كاثوليك وارمن وملكيين ، ولم يحجم اخواننا المصريون من الاقباط عن ارسال بنيهم لارتشاف افاويق العلوم من هذه المدرسة ، اذ يجنون من روضتها ثمار الفضائل والتهذيب والتعاليم المسيحيّة مع اللغتين العربية والافرنسيّة . ولما رأى ذاك الطيّب الذكر ان البناء القديم المشترى يضيق عن استيعاب دائرة النيابة البطريركيّة والمدرسة امر ببناء الجانح الجنوبي المؤلف من طابقين جُعلت العليا منها منامة للتلامذة الداخليين

والمدرسة رتاج خارجي خلاف مدخل دار النيابة البطريركية مبني بالحجر النحيت يعلوه الشعار البطريركي الذي يُقرأ فيه تلك الآية الذهبيّة ܫܘܒܚܐ ܕܠܒܢܢ ܐܬܝܗܒ ܠܗ اي لقد أعطيَ مجدَ لبنان

اتباع المدرسة لمناهج وزارة المعارف المصرية

ولم تطل رئاسة الاب قرآلي على المدرسة فاستقال ، فعُيّن النائب البطريركي المرحوم الخوري شكرالله الشدياق رئيساً لها ، فقام بما عُهد به اليه ؛ الّا انه لدواعٍ صحيّة اضطر ان يعتزل الرئاسة ، فعهد سيادة المطران يوسف دريان بها الى حضرة الخوري بولس رزق مرهج (١) فنهض باعباء ادارة المدرسة بما عُرف به من الهمّة والنشاط وبما فُطر عليه من العزم وما كن الارادة ، فجدَّ وصرف كل عنايته في السعي لترقية المدرسة ورفع منارها ؛ فقرر تدريس اللغة الانكليزية بطريقة اجبارية وعهد بتلقينها الى اساتذة مشهود لهم بالمهارة في فنّ التعليم . ثم سار بالتعليم على مناهج وزارة

(١) الخوري الاسقفي والوكيل البطريركي حالاً

المعارف المصرية . اما تدريس اللغتين العربية والافرنسية والرياضيات فيقوم به اساتذة افاضل من اكليروس الطائفة أتي بهم من لبنان . واذ رأى الرئيس الحالي اقبال الناشئة على المدرسة عمل على توسيع اماكنها ، فبنى بعض الغرف وانشأ فيها صفوفاً متوسطة تنتهي بتأدية الامتحان في وزارة المعارف لنوال الشهادة المعروفة « بالكفاءة » كما سيجيء وصفه

وفاة منشئ المدرسة

وفي ربيع سنة ١٩٢٠ مُنيت المدرسة بفقد رئيسها الحبر الكبير المثلث الرحمات المطران يوسف دريان فكانت وفاته صدمة عنيفة لها با شعل قلوب الاساتذة والطلبة من الاسى والحزن على خسارة من كان لهم نبراساً نيّراً ، وقائداً حكيماً ، وراعياً صالحاً ، فوقفت لحظة بكت فيها على فقد منشئها العزيز . على ان همة رئيسها الفضال التي لا تني ولا تعرف الكلل لم تكن تلك الصدمة لتؤثر بها كل التأثير وتوقف المدرسة عن سيرها المطرد . بل اخذ هذا الرئيس العامل ، منذ فوضت اليه الوكالة البطريركية وثُبّت رئيساً على المدرسة ، يواصل الجد والعناية في رفعة شأنها لترقيها الى مستوى المدارس الكبرى في القاهرة

اقسام المدرسة

تشتمل مدرسة القديس يوسف على ثلاثة اقسام : «روضة الاطفال» وهي ما يعبّر عنه في مصر بالقسم التحضيري ، ومدتها سنتان يكون الصبي في نهايتها عارفاً مبادئ التعليم المسيحي والصلوات الواجبة تلاوتها يومياً ومُلمّاً بالقراءة البسيطة وقادراً على الكتابة وعارفاً بعض قواعد حسابية ابتدائية . ويحتوي هذا القسم في هذه السنة نحو ثمانين صغيراً

«والقسم الابتدائي» ومدته اربع سنوات في نهايتها يؤدي التلامذة الامتحان في وزارة المعارف فينالون الشهادة الابتدائية المسماة «بالكفاءة» التي تؤهلهم الى الحصول على مراكز في المحلات المالية او في دوائر الحكومة بوظائف متوسطة . ويضم هذا القسم ما يقرب من ٢٥٠ تلميذاً

ومنذ السنة المنصرمة انشأت ادارة المدرسة «القسم الثانوي» الذي مدته سنتان في آخرهما يؤدي الطلبة الامتحان لنوال شهادة وزارة المعارف النهائية (البكالوريا) وعدد طلبة هذا القسم ٣٢ طالباً. فيكون مجموع طلبة المدرسة الحاليين ٣٦٣ بينهم نحو ١٥ في المائة يتلقّون العلوم اما مجاناً واما بتخفيض ٥٠ في المئة من الاجور المقررة، وهؤلاء تقدّمهم جمعيات الطوائف الكاثوليكيّة الخيرية التي تؤدي عنهم الاجرة المخفّضة، بشرط ان يكونوا ينتمون الى عائلات كاثوليكيّة. بيد انّه لا فرق في التعليم بين من يؤدون الاجور كاملة ومن يدفعونها مخفضة بل جميعهم يجلسون في قاعة واحدة ويتلقون العلوم على معلّم واحد

وفي المدرسة «فرع داخلي» يضم نحو ثلاثين تلميذاً، ولو ان سعة المدرسة تسمح بقبول الداخليين لكانوا اكثر عدداً

وانّا ننشر هنا جدولاً يبين للقارئ اجلى بيان نتيجة الامتحانات التي اداها تلاميذ المدرسة المارونية المتقدمون امام لجنة وزارة المعارف العمومية مدة السنوات الست الاخيرة إظهاراً للسابقية التي حازتها مدرستنا بمعزل عن المدارس الاخرى التي من درجتها. وقد تكرمت بهذا الجدول ادارة المدرسة نقلاً عن سجلّاتها:

السنة :	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤	١٩٢٥
المتحنون :	٨	١١	٢٠	١٧	١٨	١٨
الناجحون :	٧	٩	١٤	١١	١٤	١١

فتكون النسبة متراوحة بين ٨٥_٧٠ في المئة، في حين ان النسبة المئوية للامتحانات العمومية تتراوح بين ٣٩و٢٨ في المئة

امّا الطلبة الذين نالوا شهاداتهم ولم يطرقوا باب الاستخدام بل احبّوا اتمام دروسهم العالية فيقبلون في مدرسة العائلة المقدسة للآباء اليسوعيين اذا هم اختاروا القسم الافرنسي، واما الذين يختارون القسم الانكليزي فيدخلون مدارس الحكومة المصرية، وفي كلتا الجهتين يُعرف خرّيجو المدرسة المارونيّة بحسن اخلاقهم وآدابهم، اذ هم قدوة حسنى باجتهادهم وحصولهم على اعلى الدرجات

اوقات التدريس

ينهض الداخليون من نومهم في منتصف الساعة السادسة صباحاً ، ويحضر الخارجيّون منذ الساعة السابعة فيسمعون القداس الالهي في الساعة السابعة والنصف. امّا النهار فقسم الى ساعات تدريس ورياضة بدنية وتلاوة ، على ان الخارجيّين لا يبارحون المدرسة الّا متى آذنت الساعة السابعة مساء ، بحيث انهم يدرسون امثولاتهم ويكتبون تمارينهم وفروضهم في المدرسة تحت نظارة الاساتذة . الّا انهم يعطَون في منتصف النهار ساعةً ونصف الساعة لتناولة طعام الغداء في منازلهم اذا كانوا ليسوا ممن يتناولونهُ على مائدة المدرسة . وعليهِ فتكون مدة العمل من الساعة السابعة صباحاً الى السابعة مساء ، يتخلّلها انصاف ساعات تَرَوُّح متفرّقة ؛ بهذا يصبح الطالب متمرناً على المحافظة على اوقاته ، محباً للعمل ، غير متضجّر من كثرته . وقد اشتهر خريجو مدرسة القديس يوسف المارونيّة بهذه الخلال الحميدة في المراكز التي شغلوها فكانوا قدوة لرصفائهم في الميل الى العمل واستحقوا ثناء رؤسائهم

الطقوس الكنسيّة واللغة السريانية

في المدرسة فرقة مؤلّفة من التلامذة الذين لهم ميل الى الموسيقى واهلية لذلك . فيتمرّنون ما لا يقلّ عن الساعة يومياً على انشاد الالحان الكنائسيّة لخدمة القداس وغيرها من الاحتفالات ، يقوم بتلقينهم هذا الفن حضرة رئيس المدرسة نفسه فهو من ذوي الخبرة في الطقوس والموسيقى الكنسيّة ، وقد وضع الحاناً لبعض المزامير الداودية ، التي تُرتَّل في الاعياد الحافلة موقعةً ايقاعاً جميلاً يسترعي السمع ويهيب بالقلب الى الخشوع ، دون ان يخرج عمّا هو مألوف ويسمى نغماً كنائسيا . على ان حضرته في تمرينه فرقة الترتيل لم يُهمل الالحان الكنائسيّة القديمة المشهورة في مراكز الطائفة بل ينتخب منها ما حسُن ولذّ سماعهُ ، وحيثما وجد بعض الخلل اصلحهُ ورتّبه فيصبح النغم مطابقاً لضرورات الفنّ دون ان يبتعد عن بساطة وجمال الانغام الدينيّة والترتيبات الطقسيّة ؛ ولهذا فالحفلات الدينيّة التي تقام في كنيسة النيابة البطريركية المارونيّة انما هي على غايةٍ من الرونق والنظام ، جامعة لابهة الطقوس الشرقيّة ، يشعر من يحضرها

باخبات وخشوع مظلّين مع لذة السماع لانشاد فرقة الترتيل الموقع احسن ايقاع

وانّا لنتمنّى في هذه المناسبة من صميم الفؤاد على ابناء طائفتنا في لبنان والمهجر ان يكون في مدارس الطائفة واديارها الجامعة بل وفي رعايا القرى العامرة اجواق ترتيل تقوم بخدمة الطقوس الكنائسيّة وتعمل على إعادتها الى رونقها ووحدتها ، مع المحافظة على ما في خدمة القداس من الاناشيد السريانيّة التي لا يحسُن تعريبها ، بل هي جميلة في سريانيّتها وتدلّ على قدم طقسنا ونفاسته . بيد ان من اللازم تهذيب لغة الاناشيد العربية البحتة حيث توجد ركاكة او ضعف ممّا لم يَعُد يصح السكوت عنهُ في عصرنا هذا (١ ونلاحظ على بعض الشمامسة المرتلين في لبناننا سرعتهم في تلاوة بعض الصلوات والقالات من خدمة القداس بنوع انهم يقولون بضع كلمات من الاول وعبارة من الآخر مما لا يلتحم بعضه مع بعض ولا يحصل له معنى معقول ، فهذا مما يستدعي انتقاد الآخرين وهو اهمال لا يجوز . وفي هذا كفاية لأولي البصائر

ولم تهمل ادارة المدرسة اللغة السريانيّة العزيزة وهي لغة طقسنا ، وقد كادت تموت ، بل أُنشئ في المدرسة فصل يضمّ عدداً غير قليل من الاحداث الموارنة والسريان يتلقنون اللغة السريانيّة بطريقة توصلهم الى ان يصيروا قادرين على الاشتراك في الصلوات الفرضيّة وقراءة الكتب الطقسيّة . وايم الحق انها خدمة جلّى تقدمها المدرسة الى الطائفة والطقس والوطن بتحبيبها هذه اللغة الى الناشئة ، عملاً باشارة غبطة السيد البطريرك الذي ما برح في كل منشور يذيعه يحثّ رؤساء المدارس على تعليم السريانيّة كيف لا ونحن نرى اهتمام الشعوب بكل ما هو وطني ولاسيما المحافظة على اللغة ؛ وها بنو اسرائيل مع تشتتهم تحت كل كوكب وتكلمهم مختلف اللغات قد نهضوا نهضة واحدة لإحياء لغتهم العبرانية فنشروا فيها الجرائد والمجلات ووضعوا الروايات التمثيليّة ، بل تطرّف البعض منهم الى ان امسوا لا يتكلمون الّا بالعبرانيّة . لعمري اننا مع كوننا نرباً بلغتنا العربيّة المحبوبة عن ان يحلّ محلّها غيرها من اللغات ، فاننا نحرص شديد الحرص على لغة طقسنا من ان تندثر ، بل نتمنى لو ظلّت السريانيّة لغة

١) ان لحضرة رئيس مدرسة القديس يوسف كتاباً عنوانهُ : «غذاء النفوس في الصلوات والطقوس» هذّب فيهِ لغة خدمة القداس والرياضات دون ان يبتعد عن الاصل المألوف وهو ممهور بتصديق وختم غبطة السيد البطريرك ، فيحسن استعماله منذ الآن

التخاطب بين الاكليريكيين في مدارسهم وبين الرهبان في اديرتهم ، ولكن هل كل ما يشتهي المرء يدركه ؟! غير اننا نخشى ان يجيء يوم لا يعود يجد الكاهن شخصاً يخدم له قداسه او يقرأ فصلاً من الرسائل او منالاً آخر طقسياً بسبب اهمال تعلم اللغة السريانية. اما اولئك الكتبيون الذين نشروا بعض الكتب الطقسية بالحرف العربي ابتغاء الكسب فقد ساعدوا على اهمال تعلم السريانية وكان عملهم حجر عثرة في سبيل احياء اللغة ، سامحهم الله ! ! (١ غير انه لا يخفى على ذوي البصيرة انه من اللازب اللازم المحافظة على بقاء اللغة السريانية حفظاً لكيان المارونية واحياء لطقوسها الكتابية.

كنيسة العائلة المقدسة حذاء المدرسة

وفي الجهة الجنوبية من المدرسة تقوم كنيسة العائلة المقدسة ، وقد تبرع ببنائها ايضاً ذلك المذكور بالطيبات الكونت صعب واقف دار المدرسة ، طولها نيف وخمسة وعشرون متراً واتساعها احد عشر متراً ، وكان الفراغ من بنائها في اوائل نيسان سنة ١٩٠٦ فاحتفل حينئذ بتكريسها وافتتاحها رسمياً احتفالاً فخماً اشتركت به رؤساء الطوائف الكاثوليكية برئاسة الطيب الاثر المطران دوبان. والكنيسة مع صغرها جامعة في داخلها بين سلامة الذوق وجمال الفنون. وقد تولى نقش جدرانها بالالوان احد رجال الفن الايطاليين فرقمها برسوم القديسين والملائكة ونقشها نقشاً بديعاً نظير ما في كنائس ايطالية ، فجاءت آية تذيع مجد الله ! وتقام فيها الحفلات الدينية على ما قدمنا بكل فخامة وجلال. وفي المدرسة عدد غير قليل من الاكليريكيين كهنة وشمامسة فهم يقيمون صلاة الخورس القدسية ما بين جوقين في مساء الاعياد الصارخة وفي آحاد الصوم واسبوع الآلام المقدس قياماً بالواجبات الطقسية والطاعة لارادة غبطة السيد البطريرك الكلي الاحترام

وقد عُلق حذاء الكنيسة جرس ليس بالصغير ولا بالكبير الخارق الّا انه يُدق على طريقة اجراس لبنان (المربّعة) اللطيفة ، غير انه لا يمكن ان يكون ألمويّة الشبان المشهورين يتحنون بدقه قواعم البدنية كما هو جار في بعض جهات لبنان ولا سيا في

(١ لي مقالة في الكتب الطقسية المارونية سأنشرها في فرصة اخرى

ايام الاعياد ، اذ يُقتصر في الاحتفال بالعيد ، اذا استثنينا اقامة القداس الالهي ، على قرع الجرس ، ولا غير ذلك !!

وانهُ ليسرّنا في ختام هذا المقال ان نذكر ان ثلاثة من تلامذة مدرسة القديس يوسف المارونيّة قد اعتنقوا الدعوة الاكليريكيّة وواحد منهم هو اليوم يتمّم الدروس المؤهلة لدرجة الكهنوت في كليّة القديس يوسف اليسوعيّة في بيروت . تلك هي ثمرة ما يغرسه رئيس المدرسة واساتذتها الافاضل في قلوب الناشئة من بذور الآداب والتعاليم المسيحيّة المؤدية الى الكمال . ويقيناً انه ليس باليسير ان ثلاثة شبان من مدرسة واحدة يهجرون العالم الى الكمال الاكليريكي في مدينة كالقاهرة حيث الغواية ناصبة شركها في كل سبل الشبيبة

هذا وانهُ ليعجبنا ما نراهُ في التلامذة القدماء من شواعر عرفان الجميل نحو اساتذتهم وعاطفة حبهم المكين للمدرسة التي انشأتهم وارضعتهم أَلبان العلوم والآداب ، اذ مع كونهم قد اتمّوا دروسهم في مدارس اخرى عليا ، وهم اليوم يشغلون مراكز مختلفة ، فلم يبرحوا يفتخرون بانتمائهم الى مدرسة القديس يوسف المارونية مجاهرين بكونهم من خرّيجيها وقدماء تلامذتها

هذا ما عنّ لنا نشره عن هذا المعهد الحديث من معاهد السريان في القطر المصري الذي وان صغيراً بكيانه فانه كبير بنتائجه ، وهو ، كما يتراءى للمتطلع اللبيب ، تطبيق لمثل « حبة الخردل » الوارد في الانجيل الكريم . ومَن امعن النظر معتبراً ما اوردناه عن حالة هذه المدرسة تحقّق ان هنا اصبع الله

صورة بيورلدي

من احمد باشا الجزّار الى مشايخ الدروز

توطئة

لمّا اسند الباب العالي تدبير ولاية الشام الى احمد باشا الجزّار مع رتبة الوزارة ضغط المذكور على البلاد يا فرضهُ من الضرائب على الاهلين . فكان ذلك داعياً لتشتت بين الدروز في لبنان لشقّ

عصاة الطاعة واثارة الفتن ومحاربة عساكر الدولة في السنتين ١٢٠٦ و١٢٠٧ ﻫ (١٧٩١-١٧٩٣م) فدامت الحرب مدّة اشهر وحدثت وقائع شتى تارة للدروز وتارةً للدولة . وقد عثرنا بين مخطوطات مكتبتنا على ذلك نسخ من بيورلدي (وسماه بالتركية الامر او الفرمان) وجّههُ احمد باشا الشهير بالجزّار الى زعماء الدروز بعد رجوعهِ من مرافقة الحجاج سنة ١٢٠٧ يدعوهم الى الطاعة ويُنذرهم بالعقاب ان خالفوا امرهُ وامرَ الامير بشير الشهابي المتولي على لبنان فاحببنا ان ننشرهُ لما فيهِ من الشبه بالاحوال الحاضرة. وهذا الامر كان موجوداً في تاريخ الامير حيدر الشهابي المعروف بالغرر الحسان في اخبار الزمان الّا ان متولي طبعتهِ المصريّة ضرب عنهُ الصفح وهذه صورتهُ

ل . ش

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القبول والاتّباع ، الى امراء ومشايخ ومشايخ عُقّل وعقّال ورعايا وسائر سكّان الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم يحيطون علماً

نعرّفكم انّهُ لما عزمنا على المسير لطريق الحاج الشريف وزيارة نبينا السيّد البشير النذير ، عليهِ افضل الصلاة والتسليم من العليّ القدير ، قد كشف الله لنا عن ما هو لا بُدّ ان يتوقّع ويصير ، فانذرناكم وحذّرناكم غاية التحذير ، وذلك قبل تحرّك ركبنا السعيد من صحراء المزيريب(١) ، عرّفناكم عن هذه الافعال السيّئة الرديئة ، والطُّرُقات العوجّة الغير المرضية ، فلا بُدّ من مسيركم بها وسلوككم في شوارعها ، فاخذتم المشتري وهاروت(٢) عقيدةً ودين ، وأبعدتم عن قول الحق المبين ،

يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأوليائكم اصحاب الامور . فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلك و قفيتم آثار مَن تقدّمكم من الظالمين . ونسيتم ما حلّ بهم من العذاب الاليم ، وأشهرتم الجور والاعتساف ، وتركتم الصوب والانتصاف وسعيتم في الارض بالفساد وما جزاء الذين يسعون بالفساد الّا ان يُقتلوا ويُصلبوا او تُقطع ايديهم وارجلهم بالخلاف ، فكان أيداً لتحسكم بجنسكم . وروى الله انّ الذين كفروا لم ينالوا خيراً . فتراكمت عليكم النحوسات فما ازددتم الّا شرّاً .

---

١) المزيريب قرية من نواحي حوران على طريق الحاج وتقطعها سكّة حديد الحجاز بعد درعا ٢) المشتري وهاروت سمّيان من افراد الجنّ على زعم البعض

وكنّا نظنّ في حلول ركابنا السعيد من طريق الحاج الشريف ان يتغيّر الخبث الذي بانفسكم «ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم» (١ ٠ (سورة الرعد ع١٢) فبقيتم ما انتم عليه من الطغيان، ومزيد البهتان، وفي غيابنا طلب منكم افتخار الامراء الكرام الامير بشير شهاب الخدامة حكم قولكم فاذا انتم بمعزل عنها وصدق عليكم «يا أيها الناس انّما بغيكم على انفسكم» (سورة يونس ع٢٤) وكان يلزمكم اطاعة خليفة رسول الله مالك ذمّة الخليقة شمس فلك الدولة العثمانيّة والسلطنة الخاقانيّة ملك البحرين والبرّين اسكندر ذي القرنين (٢ ٠ فاظهرتم التباعد والتنافر وزعمتم في عقولكم انني بهذه المسافة لستُ براجع . فكلّ منجّم كذّاب . فاعلموا واعرفوا وتحقّقوا ان سلكتم في قدم الطاعة وكنتم مطيعين وخاضعين لولدنا الامير المشار اليه فعليكم من طرفنا امانُ الله وامان رسوله ثمّ اماننا ولن تشاهدوا منّا الّا المسرّة . وان بقيتم وثبتّم على حالكم وسوء اعمالكم فبعناية الملك القاهر، انني بكم لظافر، ولاتركنّكم كالامس الغابر، ولادمّرنّكم بكل دامر، سلّموا تسلموا، وان عاندتم تندموا ولا تدخلوا في حيّز قوله تعالى «من نكث فانّما ينكث على نفسه» (سورة الفتح ع١٠) . وأيّاكم والمكر ومخالفة الصواب وايقاع انفسكم في مهلكات الحساب، واعتبروا قول ربّ الارباب «فوقاهُ الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» (سورة المؤمن ع ٤٨) . والباغي يرجع بَغيُهُ في نحره . فانهضوا في الطاعة والتسليم، تحظوا ان شاء الله بالمرام والتكريم، غيّروا من انفسكم هذا الوسواس اللئيم، توكّلوا على الله وأفوّض امري الى الله، واذا تزحزحتم عن الطاعة ننشر اعلامَ الحرب نحوكم ونوجّه عساكرنا الزاخرة كالبحور سائقين تواترهم بايديهم وسُمرَ القنا ساحبين والدماء سافكين فمن قُتل منهم الى جنّة رضوان خالدين ومَن قُتل منكم في سعير جهنّم متقلّبين، فانظروا لنفوسكم الخلاص فاذا كنتم من اهل السنّة والجماعة، فادخلوا في حيّز الاطاعة، وان ابيتم تروا اوخم الاحوال والتنكيد والله حسب ونعم الوكيل

١) والاصل : ما يغيّرنّم

٢) هذه نعوت والقاب ينحها الكتّاب للسلطان وكان ذلك وقتئذ السلطان سليم الثالث

قصة صالح ابن عبد القدُّوس مع راهب الصين

نشرها حضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي (تتمة)

ثم ان الراهب ارخى عينيه وبكى بكاءً مرًّا شديدًا فقلتُ: يا راهب ما الذي يبكيك ؟ قال: أَبكي على شيء ذكرتُهُ (ص ١٢) وحقٌ عرفتُهُ ، قلتُ: ما هو امرك ؟ قال: قد ضيّعتُ يومًا لم أُحسن فيه عملي . وذكرتُ قلة الزاد وبُعدَ الطريق وعقبة كوؤدٌ خطاها نزولًا وصعودًا . وما أدري أإلى جنةٍ ام الى نار وعذاب شديد . قلتُ: يا راهب كيف استحليت الغربة ؟ . قال: يا اخي ليس الغريب الذي مشى من بلد الى بلد . ولكنّ الغريب مؤمنٌ بين فُسّاق وعالمٌ بين جُهّال لا يعرفون حقه ولا يستفيدون منهُ . قلتُ: يا راهب لِمَ لا تنزل من هذه صومعتك وتخالطنا وتعاشرنا . فعندنا رهبان يعاشروننا ويخالطوننا ونخالطهم(١ . قال الراهب : هيهات هيهات يا فتى كم متعبّد بلسانه متمّد لربهِ يقاد غدًا الى نار الجحيم . . . واعلم يا فتى ان الدنيا مَودّةٌ سكّانها الموت . كلما تزوّجت الدنيا بزوجٍ طلّقهُ الموت وهي من الموت طالقة . فإنها مثل الحيّة لأنها ليّنة عند ملسها والسمّ في انيابها قتّال . فحين يراها رجال دون العقول تهوى اليها عقولهم فلذلك دنّتْ فيهم من سنّها . وخلطت لهم مرارة عيشها بعد صفائها . . . ثمّ قلتُ لهُ: بِمَ يُستعان على الدنيا في الزهد ؟ . قال: بكثرة ذكر الموت وتقصير الآمال مع دوام العمل . قلت: يا راهب متى ترحل الدنيا عن القلوب وتسكن الحكمة في الصدور؟ . فصاح الراهب صيحةً عظيمة وغشي عليه ساعةً واحدة حتى افاق فقال: كيف قلتَ (ص ١٣) يا فتى أعِدْ عليَّ القول . قال: لا والله ما ترحل الدنيا عن قلبك وتسكن الحكمة في صدرك وانت مشغول في مكسب الدراهم الحرام والدنانير . وتستمين في مكسب الحلال وانت مع ذلك تحبُّ النظر الى هؤلاء . — واشار بيده الى الخلائق . . .

قلت: يا راهب أُريد اتوب واكون معك(٢ . فاجاب الراهب وقال : ما الذي

١) لعلّ في قوله هذا دليلًا على نصرانيتهِ

٢) هذا دليل ثانٍ على تنصّر صالح بن عبد القدُّوس ورغبته في الزهد

اصنع بك معي. الآن مُعطي الارزاق يسوق رزقي اليّ في كل وقت ولا يكلّفني الى احد. فمن يقدر على ذلك غيره؟ واعلم يا اخي ان العبد اذا زهد في الدنيا تعلّق قلبه في ملكوت السماء، ونظر الى الدنيا بعين حقيرة. قلت: يا راهب متى يبلغ العبد درجة الكاملين؟ قال: يا فتى من امر عظيم قد سألتَ وخيرٍ جسيم فحصتَ. اول درجة يصعد فيها اهل الصلاح ان يكفّوا النظر من اتعاب الشهوات والصبر عند البلاء، (ص١٥) والشكر عند الرخاء، والحمد عند القضاء، وليس بعدها درجة

قلت: يا راهب؟ (ص١٦) بِمَ كثرةُ ذنوبنا وخطايانا وقسوة قلوبنا؟ قال: لقلة الحاكم فيكم، وسيرة المتبل عليكم، وآماله لكم فتركتم الآخرة وقبلتم الحاضرة، وحلفتم بالأيمان الكاذبة، وحكمتم الاحكام الجائرة، فغصب عليكم دينكم وذهب يقينكم، وقستْ قلوبكم، وكثرت ذنوبكم، وظهرت عيوبكم، ولم تفرغوا عن كروبكم فأبعدتم آمالكم، واخفيتم اعمالكم، وكثر في الشرّ كدودكم حتى فنيت آجالكم، واتخذتم لدينكم الفوان والعيوب. وتركتم طلب العلوم، وظهر فيكم الظلوم، وتجرأتم على الآثام واخفيتم اللائمة، واظهرتم الخيانة. وتعاملتم بالغدر، ونشأ فيكم المكر، وسارعتم في الشرّ، وزهدتم في اكتساب الخير، واتخذتم نعمة الله بقلة الشكر، وطبعَ على قلوبكم الفخر، وقصرتم في العمل، وركبتم الزلل، حتى فني منكم الأجل، ومزجتم ألسنتكم في العمل، وقلوبكم ممتلئة بالدغل، وكسبتم الآثام، وسعيتم بالظلم... وقللتم الحسنات، وعصيتم ربّ السموات، فلا ناهياً بزجر، ولا واعظاً بأمر، ولا خائفاً حاضر، ولا نادماً ظاهر، وقلّ علمكم وكثر (ص١٦) جهلكم، وسفه حلمكم، وظهر فسقكم، وكثر غشكم، وتمزّق جودكم، وطال سهوكم... واعتمتم في مكتسب الذنوب، وستر بعضكم على بعض العيوب، ولم تخافوا من العالم بالغيوب، واستحللتم الحرام، وتلطختم بالآثام، وركبتم الذنوب والعصيان، وقطعتم صلة الرحمان، وكثرت فيكم الخيانة، واخترتم الهوى. وحشوتم قلوبكم بالدغل. فكلامكم حلو وفعلكم مرّ. والسنتكم يابسة، وقلوبكم عابسة، تتحابّون باللسان وتتباغضون بالقلوب... ونسيتم الإعراض على رب العالمين والوقوف بين يديه. وتبعتم الشهوات. وتركتم الحسنات. وختمتم الشهادات، وذهبتم في الخطايا. وجمعتم الاموال من الحرام. فصغاركم جهال. وكباركم

فجار . وهتكتم الحرَم . وسميتم بالامم . ورغبتم في المظالم . واصبحتم من الخيرات زاهدين . وسعيتم في الفساد ، واكثرتم في الارض (ص ١٧) الفساد ، وعصيتم الجبار ، وأطعتم الاشرار ، وجلستم مجالس الفجّار ، وتجنّبتم مصاحبة الابرار ، ولبستم الاوزار ، وعملتم اعمال اهل النار ، فان استغنيتم بطرتم ، وان افتقرتم كفرتم ، وان حلفتم كذبتم ، وان أمنوكم خنتم

قلت : يا راهب صِف لي اخلاق اهل الدنيا قال : سعَّرَ بعضكم على بعض فاصلحتم بينكم . ولو أتيتم بالتوبة الى ربكم في هذه الدنيا . لكان انتقلتم من المعاصي الى طاعة الله ربكم . وهو حليم لا يعجّل على من عصاه . الكنكم كاذبتم الروساء واستحلتم الربا . فضللتم عن الهدى . وسفكتم الدماء . واخترتم الزنا . واطعتم النساء . فذهب عن وجوهكم الحيا . واشتغلتم عن الآخرة في هذه الدنيا . فخنتم في الكيل والميزان . وتعاونتم على الارامل (ص ١٨) والايتام . وجالستم السلاطين . وتفاضلتم على ظلم المساكين . ولم تخافوا العذاب ، ولم تخشوا العقاب ، ولم تتفكروا في الحساب ، لا الى المظلوم تنظرون . ولا من عالم تسمعون . ولا عن المكروب تفرّجون . ولا في الخير ترغبون . ولا المعاصي تتجنبون . ولا من الخطيئة تنتقلون . ولا الى الله تتوبون . وبطّلتم الصلاة . ومنعتم الزكاة . وبطَرَ غنيكم ، وذلّ فقيركم . وبخلتم بما اعطاكم الله من نعمائه . وانتزعتم البركة من ارباح . وتجبّرتم على الفقراء . وعصيتم ربّ السموات . ولم تشكروه على نعمائه . وهو رقيبٌ لا يغفل عنكم ويؤخركم الى يوم تقفون بين يديه . ويفعل بكم ما يشاء ويحكم فيكم ما يريد . والله ما يريد ظلم عباده . يسألكم عن اعمالكم وبم عملتم ، ويجازي الاخيار بإيصالهم الى النعيم المقيم ، والاشرار بتخليدهم في الجحيم والعذاب الاليم ، فيا اموات ويا بني الاموات توبوا قبل ان تتفرّق الجماعات ، تلحقوا باهل البركات ، فالذين بنوا المدن والحصون اين هم . اشتغلوا في هذه الدنيا عن الآخرة . ففنيت (ص ١٩) اعمارهم وانقطع رجاؤهم . وتولّ يوم الموت وبدّد شملهم . فخلّوا الدور والقصور ، وسكنوا في ضيقة القبور ، واستقرّت عليهم الجنادل والصخور ، وبقوا مرتهنين في قبورهم الى يوم الحكم والدين .

ثم ان الراهب رجع في كلامه على نفسه . واقبل يبكي ويقول لها : تكرهين لقاء ربك الكريم عند ساعة الرحمة . يا نفس يا نفس ما ارى لي في مشاحنتك راحة . والى

اين من الموت تهربين . والى اين من الحساب تفرّين . (ثم قال) اللهمّ انتَ الذي سترت عيبي . واظهرتَ محاسني . فاسألك ان تحشرني مع المتّقين . فانك اجود الجواد وارحم الراحمين . واكرم الاكرمين . وانت ربّ العالمين . (ثم قال) سبحانك انت الذي شاهدتهم . وانت المطّلع على أسرارهم . . .

ثم ان الراهب أخفى نفسه ولم أره بعد ذلك فصحتُ : يا راهب بالله عليك أرشدني (ص ٢٠) . قال : أبلغ النظر الى محلّة الاموات . واجعد الحالات في الاوقات . فقلت : يا راهب اعضدني بمن عليه اعتمد . قال عظّم ربّك وكرّر ذكره ؟ . وكن ممن يراك حيث نهاك . ولا تكتسب الحرام وتنفقه في الحلال . فانّ تركه قربان لله . واقنع بالقليل . لأن ما قلّ كفى ونفع . وهو خيرٌ ممّا كثر فأودى . يا فتى واذا أمنك احد بشي . فردّ الامانة الى اهلها . ولا تظلم . فان الله ما يظلم احداً . وينتقم للمظلوم من الظالم . يا فتى احذر دعوة المظلوم . فانها لا تُحجب عن الله . واعلم ان الدنيا ولذاتها هي بغزاله مال رأيته في منامك . فاذا انتبهت لم ترَ منه شيئاً . يا فتى لا تحسد من هو راغب في الدنيا . ولا تنازعه عليه . فكم مَن طلب الدنيا ولم يدركها . ومن ادركها ما شبع منها . يا فتى استحي (ص ٢١) ممن هو اليك اقرب من حبل الوريد . واذكر الموت وافتكر في عقابه . وفي انقضاء اجلك . قبل ان يبعد منك املك . وانظر الى ضعف خلقك . لانك من نطفة قذرة . وسيرك الى تربة حقرة . يا فتى وَضعْ نفسك وعظّم عقلك . واحزن على ما فات منك . ولا تمت في غير طاعة ربّك . يا فتى أكثر البكاء على ما قدّمتَ من ذنبك . واعلم ان الندامة تأتيك حيث يأتيك الموت . فلا أنت الى اهلك عائد ، ولا في عملك بزائد ، واعرف ما فيك من رحمة الله ربّك . يا فتى اذا رأيت جنازة محمولة . فاعلم انك بعدها محمولٌ . واعلم ان كل من خاف من الله خاف منهُ كلُّ شي . . يا فتى اشتغل بعيوبك من عيوب غيرك . ولا تعيّر احداً بما هو فيه . فيبتليك الله به . واياك والعُجب فان الاعمال الصالحة ما تُقبل اذا مازجها العجب . واياك والبغي فانه وخيم المصرع . يُذهب الحسنات ويكثر السيئات . واياك (ص ٢٢) اللجاجة تكسب الحيرة . يا فتى اصبر ولا تعجّل فتندم . ولا تحسد فتكدّر عيشك . ولا تطلب طول العمر . فيوصلك الى الخرَف . ولا تشمت فيُشمَتْ بك . وفكّر في الآخرة لتأمن الندامة وتجنّبْ الضحك فانّه يورث البكاء . ولا تستخفّ بالمتّقين فتبعد من الصالحين . ولا

تمارك المتعظمين. ولا تلاجج الأشرار. فان بُليت بهم فاقبلهم بالخير. ولا تجازهم بالشرّ. لان الغالبَ الشرَّ بالشرِّ مغلوب. يا فتى المقرَّب المرب من يمدح الحسنات ولم يفعلها ويذمّ السيّئات ولم يتركها. يا فتى وعليك بالتواضع والصدق يكسبانك رضا الله والمحبة بين الناس. واصلح في العالم نيّتك فتنال الراحة في آخرتك. واصفح يُصفح منك. وارحم فتُرحم. واغفر فتُغفر. واترك الشرّ وافعل الخير. لانك كما تكيل يكال لك ويتوفّر (ص٢٣). يا فتى أكرم نفسك ولا تشرب المسكر لان اوّله غرام، وآخره هتيكة وندامة، ولا تجالس من يحسّن لك الخطايا ويركّبك اياها. فانهما يكسبانك غير العداوة ويرميانك في هوّة الموت. يا فتى أقصر في الكلام فتأمن السلامة في السكوت. ولتكن ممن يُرجى خيره ويؤمن شرّه. واعلم ان كل من احبّه الله ابتلاه، ومن سخط عليه تركه وخلّاه، يا فتى واذا تكون في شدّة او في مرض لا تكثر الشكاية فيعظُم ذنبك عند ربّك. غير انك تكون اذا امتلأت بامر تكثر الشكر لله. يا فتى اياك والنّامة فانها تزرع الطغيان. وتعرف بين المحبين. ولا تستحسن لنفسك ما لا تستحسنه لغيرك. وارضَ للناس بما ترتضيه لنفسك. فان الذي يلزم نفسه هذه الاشياء. يكون قد كمّل القضايا وهي صلاح في الدنيا والدين. والحمد لله ربِّ العالمين

ثم ان الراهب نهض من ساعته الى مخدعه (ص٢٤) فناديته: يا راهب أُدعُ لنا في صلواتك. فمن تلك الساعة سمعت صوته وهو يتخشّع في صلاته قائلًا: ادعوك يا ربّ برحمة حبيبك يسوع المسيح سيّدنا ومخلّصنا الذي به اهتدينا، وبفضله استغنينا، وبنعمته ارشدنا وبدعوته وفقنا، والايمان به قرّبنا. وأجبر ضعفنا، ولا تلجئنا الى حيلنا وقوّتنا. وأقِل عثراتنا، واستجب دعواتنا، ومع جملة الذين أرضوك باعمالهم الصالحة احشرنا ومن عذاب النار وظلمة الجحيم نجّنا. ومن رحمتك الغزيرة لا تخلّينا. وأنقيا. من الذنوب والخطايا اجعلنا. وعلى ما سلف منّا في غير طاعتك لا تحاسبنا. وعندما يأتي السيّد المسيح مخلّصنا. يجلس على كرسي عرشه. كما قد أخبر عنه رسلنا وانبياؤنا. وساعة الوقف بين يديه لا تخجلنا ولا تفضحنا. ومن جانب يمينه أقمنا. ومع العازر المسكين واللصّ اليمين اجعل نصيبنا ومأوانا لانك سميع مجيب بصلاة ملائكتك المقرّبين آمين. ورحمة الله على القارئ والكاتب والسامعين آمين.

كملت قصة راهب الصين

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٢٩ امين الدولة هبة الله ابن التلميذ (تتمّة)

ولابن التلميذ اقوال حسنة ﴿ في الفكاهات واللطائف ﴾ منها وصفهُ لزجاجتيهِ (من مجزوء الكامل) :

بزجاجتَين قطعتُ عمري   وعليهما عوّلتُ دهري
بزُجاجةٍ مُلِئت بحِبرٍ   وزُجاجةٍ مُلئت بخمرِ
فبذا أُثبِتُ حِكمتي   وبذا أُزيل همومَ صدري

ومن قولهِ في شرب الخمرة (من الرجز) :

كأسٌ يُطفي لهَبَ الأوامِ   ثانٍ يُعين هاضمَ الطعامِ
وللسرورِ ثالثُ المُدامِ   والعقلُ يُنفيهِ مزيدُ جامِ

ومن لطائفهِ ما قالهُ ليُكتَب على جمير (من الكامل) :

أفرشتُ خدّي للضيوفِ ولم يزَلْ   خُلقي التواضعَ للّبيبِ الأكيَسِ
فتواضعي أعلى مكـانيَ بينهم   طوراً فصرتُ أُحلُّ صدر المجلسِ

وقال في مسنَد الرأس (من الخفيف) :

رُبَّ وَصلٍ شهِدتُهُ فتمتَّعـــتُ عِنـاقاً بالعاشقَين جميعا

وَجدَاني للودّ اهلاً وللسـرّ مكاناً وللصديق مُطيعا

ولهُ في مِجْمَرة البَخُور (من المتقارب):

اذا الهَجْرُ أَضْرَمَ نارَ الهوى فقلبيَ يُضْرِمُ للهجر نارا
أبوحُ بأسراريَ المُضْمَرا تِ تبدو سِرارًا وتبدو جَهارا
اذا ما طوى خبري صاحبٌ أبى طيبُ عَرْفِيَ الّا انتشارا

وقال فيها بمناه (من الخفيف):

كلُّ نارِ الشوقِ تُضْرَمُ بالهَجْـرِ وناري تَشُبُّ عند الوصالِ
فاذا الصدُّ راعني سكنَ الوَجْـدُ ولم يَخطُرِ الغرامُ ببالي

ومثلهُ في الجمرة ايضاً (من مجزوء الكامل):

يشكو المُحِبُّون الجوى عند التفرُّقِ والزيالِ
وأشدُّ ما أُصلى بنا رِ الشوقِ اوقاتَ الوصالِ

وقال ايضاً يصفها (من المنسرح):

رُبَّ رِحًى لا تُرامُ عِزَّتُهُ أَبعثُهُ النفسَ غيرَ محجوبِ
يُبدي عِياني لِمَنْ تأمّلني نارَ مُحِبٍّ ونَشْرَ محبوبِ

ومن لطائفهِ يصف مَثَلَ الشُّرب (من الطويل):

اذا ما خطبتَ الودَّ بين مَعاشرٍ فكُنْ لهم مثلي تُعَدُّ اخا صِدقِ
اذا استأثروا من كلّ كأسٍ بصَفْوِها رضيتُ بما أَبقَوْهُ من مَشرَبٍ رَنْقِ

ومما اخبرهُ ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٧٤) ان ابن التلميذ عالج في مرضهِ الرئيس ابا القاسم عليّ بن اللعِج الكاتب. فلما نَقِهَ من مرضهِ وكان ابن التلميذ فرض عليهِ

الحِنْية فكتب لهُ ابو القاسم يطلب منهُ ان يأذن لهُ بأكل الخبز:

أنا جوعانُ فأنقذْ ني من هذي المجاعَهْ
فرَجي في كِسْرة الخبـز ولو كانت قُطاعَهْ (١
لا تَقُلْ لي ساعةً تَصْبِرُ ما لي صَبْرُ ساعهْ
فهَوايَ اليوم ما يَقْبَلُ في الخبز شفاعَهْ

فاجابهُ ابن التلميذ (من الرمل):

هكذا اضيافُ مِثلي يتشكَّوْنَ المجاعَهْ
غيرَ أني ليس عندي لِمُضِرٍّ من شفاعَهْ
فتعلَّلْ بسَويقٍ فهو خيرٌ من قُطاعَهْ
بحياتي قُلْ: كما تَرْ سُمُهُ سَمعاً وطاعَهْ

ومِمّا رواهُ ابن ظافر الازديّ في كتابهِ بدائع البدائه (ص ٥٤) قال: اخبرني القاضي السعيد ابو قاسم هبة الله بن سناء الملك رحمهُ الله قال: اخبرني الجليل الوافد من العراق على الدولة المصريّة قال: اجتمعتُ في بعض الأيام بامين الدولة ابي الحسن هبة الله بن صاعد بن التلميذ فاخذتُ في ذمّ الدهر وإخنائهِ على اهل الفضل واذا بكلاب صَيْد التي برسم الخليفة قد أُبرزت في جِلال الوشي والديباج فحرَّك ذلك ما كنا نتجاذب أهدابهُ في ذمّ الدهر فقلتُ (من الرجز):

من كان يُلبِسُ كلبَهُ وشياً ويقنع لي بجلدي (٢

فاستجزتُهُ فقال واجاد:

الكلبُ خيرٌ عندهُ منّي (٣ وخيرٌ منهُ عندي

---

١) قال القُطاعة هو الخَشِنُ من الدقيق يُطعم من النُّخالة ويُخبز فيُسمى خُبز قطاعه
٢) ويُروى: من كان يكسو الكلبَ وشياً ثم يقنعُ . . .
٣) ويروى: فالكلبُ مني عندهُ خيرٌ

ولابن التلميذ «هجو» قليل فمن ذلك ما هجا بهِ الطبيب اوحدَ الزمان ابا البركات اليهودي ثمّ المسلم وكان تعرَّضَ معهُ في خدمة الخليفة المستضيء بالله. قال ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٦٠):

« ان اوحد الزمان كان قد كتب رقعةً يذكر فيها عن ابن التلميذ اشياء يبعدُ جدًّا ان تصدُرَ عن مثلهِ ووهب لبعض الخدم شيئًا واستقرَّهُ ان يرميها في بعض طُرُق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك احد (وهذا مما يدلُّ على شرٍّ عظيم) وانَّ الخليفة لمَّا وجد تلك الرقعة صَعُبَ عليهِ جدًّا في اوَّل امرهِ وعَمَّ ان يوقع بامين الدولة. ثمَّ انهُ بعد ذلك رجع الى رأيهِ واشير عليهِ ان يبحث ويتأمل عن ذلك وان يستقرّ من الخدم من يُتهمهُ بهذا المعنى. ولمَّا فعل ذلك انكشف لهُ انَّ اوحد الزمان كتبها الوقيعة بابن التلميذ فحقَّق عليهِ حنقًا عظيمًا ووُهبَ دمُهُ وجميع مالهِ وكتبهِ لامين الدولة ابن التلميذ. ثمَّ انَّ امين الدولة كان عندهُ من كرم الطباع وكثرة الخيريَّة انهُ لم يتعرَّض لهُ بشيء وبَعُدَ اوحدُ الزمان بذلك عن الخليفة وانحطَّت منزلتهُ. ومن مطبوع ما لامين الدولة فيهِ قولهُ (من المنسرح):

لنا صديقٌ يهوديٌّ حماقتهُ   اذا تكلَّمَ تبدو فيهِ من فيهِ
يَتيهُ والكلبُ اعلى منهُ منزلةً   كأنَّهُ بعدُ لم يَخرُج من التيهِ

وقال ابن التلميذ في ولدهِ وكان في سائر احوالهِ بعيدًا عمَّا كان عليهِ والدهُ (من المنسرح):

اشكو الى الله صاحبًا شكِسًا   تَسعَفُهُ النفسُ وهو يَعسِفُها
فنحنُ كالشمسِ والهلالِ معًا   تُكسِبُهُ النورَ وهو يَكسِفُها

وفيهِ قال يؤنِّبهُ (من الكامل):

والوقتُ أنفَسُ ما عُنيتَ بحفظهِ   واراهُ أسهلَ ما عليك يَضيع

وقال يهجو صديقًا اسمهُ سعيد خانَهُ (من السريع):

حُبّي سعيدًا جوهرٌ ثابتٌ   وحُبُّهُ لي عَرَضٌ زائلُ
بهِ جهاتي الستُّ مشغوفةٌ   وهو الى غيري بها مائلُ

وروى لهُ محمد بن خضر الحلبي يهجو الوزير الدركزيني (من مجزوء الكامل):

قالوا: فلانٌ قد وَزَرْ فقلتُ: كَلَّا لا وَزَرْ
واللهِ لو حُكِّمْتُ فيهِ م جعلتهُ يرعى البقَرْ

وقال فيه (من مجزوء الكامل):

قالَ الأنامُ وقد رأو هُ مع الحداثةِ قد تصدَّرْ:
مَنْ ذا المجاوزُ قدرَهُ قلتُ: المُقدَّمُ للمؤخَّرْ

ومثلهُ في رجلٍ قليل الوفاء (من مجزوء الكامل):

قد قلتُ للشيخِ الجليــــلِ الأريحيّ ابي الظفَرْ:
ذَكِّرْ فُلانَ الدينِ بي قال: المؤنثُ لا يُذكَّرْ

وقال يهجو آخر المسمّى حيدرًا (من الكامل):

مذ صار حيدرُ يَبْدُقَ الصَّدرِ ومُشيرهُ في النَّهيِ والأَمرِ
والمستنابُ على نيابتهِ ايقنتُ انَّ العجزَ في الصَّدرِ

وقال يهجو انساناً بالعين (من المنسرح):

مُدوَّرُ الكعبِ فاتَّخذهُ لِثَلِّ عرشٍ وثلِّ عرشِ
لو رمقتْ عينهُ الثريّا أخرجَها في بناتِ نعشِ

ولهُ ايضاً في شقيّ يخاف الهجو (من السريع):

يا خائفَ الهجوِ على نفسهِ كُنْ في أمانِ اللهِ من مَسِّهِ
انتَ بهذا العِرضِ بين الورى مثل (القذى) يمنعُ من نفسهِ

ومن اقوال امين الدولة في الشوق ما رواه الصفدي في شرح لامية العجم (١: ١٤٧) (من المنسرح):

عاتبتُ اذلم يَزُرْ خيالك والنَّومُ بشَوقي اليهِ مسلوبُ
فزارني مُنبِماً وعاتبني كما يقالُ المنامُ مقلوبُ

وقال بعناه (من البسيط):

يا دارُ لا تُنكري مني التفاتَ فتًى فِراقُ احبابهِ أجرى مدامعَهُ
عهدتُ فيكِ قُمَيرًا كان يؤنسُني حيناً فمَيْناي تستقري مطالعهُ

وله يتشوَّق الى اصحابهِ في بغداد (من الطويل):

على ساكني بغدادَ مني تحيَّةٌ تُحمِّلها ريحُ الشمالِ اليهمُ
تخبِّرهم انّي صَحِبتُ معاشرًا سواهم فأبكاني الزمانُ عليهمُ

ومثلهُ (من الطويل):

خليلٌ نأى عني فبُدِّلتُ بعدهُ مُقيمَ الجوى من صفوِ عيشٍ وطيبهِ
اغار عليهِ صرفُ دهرٍ فنالهُ وعمَّا قليلٍ سوف يُلحِقُني بهِ

وله في الشوق ايضاً (من المنسرح):

لا تَعجبوا من حَنينِ قلبي إليهمُ وأعذروا غرامي
فالقوسُ مع كونها جمادًا تئنُّ من فُرقةِ السِّهامِ

وكذلك قال يتشوَّق (من السريع):

كيفَ أَلَذُّ العيشَ في بلدةٍ سُكّانُ قلبي غيرُ سُكّانها
لو انّها الجنّةُ قد أُزلِفَتْ لم أرضَها إلّا برضوانها

وكان جمال الدين ابو القاسم بن افلح كتب يُعرب عن شوقه لابن التلميذ

اني وحقّك منذ ارتحلتَ   نهاري حنينٌ وليلي أنينُ
وما كنتُ اعرفُ قبلُ امرأً   بجسمٍ يقيمُ وقلبٍ يبينُ
يقولُ الخليُّ اذا ما رأى   ولوعي بذكراك لا يستكينُ :
تسلَّ. فقلتُ: دعاك الفراقُ   أتدري بجوى البيْنِ اين يكونُ
وكيفَ السبيلُ الى سلوتي   وحزني وفيٌّ وصبري خؤونُ

فكتب امين الدولة في جوابه (من المتقارب):

وانّي وحبِّك مُذ بِنْتُ عنك م   قلبي حزينٌ ودمعي هتونُ
وأخلفَ ظنّيَ صبرٌ مُعينُ   وشاهدُ شكوايَ دمعٌ مَعينُ
فللّه أيامُنا الخاليا   ت لو رُدَّ سالفَ دهرٍ حنينُ
واني لأرعى عهودَ الصفاء   ويكلأُها لك ودٌّ مَصونُ
وأحفظُ ودَّك عن قادحٍ   وودُّ الاكارمِ علقٌ ثمينُ
ولمْ لا يكونُ ونحن البدا   نُ انتَ بفضلك منها اليمينُ
اذا قلتُ: أسلوكَ. قال الغرا   مُ: هيهاتِ ذلك ما لا يكونُ
وهل ليَ في سلوةٍ مطمعٌ   وصبري خؤونٌ وودّي امينُ

وننظم ايضاً ابن التلميذ ﴿في الغزل﴾ اللين بحسن الذوق كقوله (من المتقارب):

لِسَيفِ جفونك فضلٌ على   مواضي السيوفِ التي في الجفونِ
فتلك مع القتل لا تستطيـعُ دَفْعَ النفوسِ بدفعِ المَنونِ
وعيناك يقتلني شزرُها   وأحيا بإيماضها في سكونِ

وقوله بمعناه (من الكامل):

تمّتْ محاسِنُهُ سوى كلَفٍ   حُلوِ المواقعِ زانَهُ يشرٌ

وَسَموا بهِ لألاءِ غُرَّتِهِ عَمْدًا لِيُعلَمَ انَّهُ بَدْرُ

ولهُ في وصف الخال (من البسيط):

لا تَحسِبَنَّ سوادَ الخال عن خلَلٍ من الطبيعةِ او إحداثهُ غَلَطُ
وانَّما قلمُ التصويرِ حين جَرَى بنُونِ حاجبِهِ في خدّهِ نَقَطا

ومن غزلهِ (من الكامل):

يا مَنْ لَبِسْتُ عليهِ أثوابَ الضَّنا صُفْرًا مُشَهَّرةً بحُمْرِ الأَدْمُعِ
أَدرِكْ بقيَّةَ مُهجَةٍ لو لم تَذُبْ شوقًا إليك نَفَيْتُها من أَضلُعي

ومنهُ (من الخفيف):

انت شُغْلي في كلّ حالٍ فنومي بخَيالٍ ويَقْظتي بادِّكارِ
طالَ ليلي بطول هَجْرِكَ لا دا م وشوقي الى الليالي القِصارِ

وقال ايضاً (من الخفيف):

لا تَظُنَّنْ تخلُّفي لِمَلالٍ انتَ من خوف سَلْوَتي في أمانِ
رُبَّ هجرٍ يكونُ أدعى الى الوَصْـلِ ووصلٍ أدعى الى الهِجرانِ

وهذه ﴿حِكَم ابن التلميذ﴾ وكلّها لطيفة مصيبة قال يصف اواخر حياة الشيخ (من المتقارب):

اذا وَجَدَ الشيخُ في نفسهِ نشاطاً فذلك موتٌ خفي
ألستَ ترى انَّ ضوءَ السِّراجِ لهُ لَهَبٌ قبلَ ان ينطفي

وقال في العلم واسبابهِ (من المتقارب):

سُقِ النفسَ بالعلم نحو الكمالِ تُوافِ السعادةَ من بابها

ولا ترجّ ما لم تسبّبْ لهُ فانّ الامورَ بأسبابِها

وقال في انحجاب الحقيقة عن النفس (من البسيط) :

لولا حِجابٌ امامَ النفس يَمنعُها عن الحقيقة فيما كان في الأزَلِ
لأدركتْ كلَّ شيءٍ عزَّ مطلبُهُ حتى الحقيقةَ في المعلول والعِلَلِ

وقال في تأثير العلم في العاقل وفي الجاهل (من الكامل) :

العِلمُ للرَّجُلِ اللبيبِ زيادةٌ ونقيصةٌ للأحمقِ الطيَّاشِ
مثلُ النهارِ يزيدُ ابصارَ الورى نورًا ويُعْشِي أعينَ الخُفَّاشِ

وما اظرف قوله في تواضع الشريف (من الطويل) :

اذا كنتَ محمودًا فانّكَ مُرْمِدٌ عيونَ الورى فاكْحَلْهُمُ بالتواضعِ

ومن قوله في حذر العدوّ الصغير (من البسيط) :

لا تحتقرنّ عدوًّا لانَ جانبُهُ ولو يكونُ قليلَ البطشِ والجَلَدِ
فللذُّبابةِ في الجُرحِ المُمَدِّ يدٌ تَنالُ ما قصُرتْ عنهُ يدُ الأَسَدِ

وقال يصف الكريم واللئيم (من المنسرح) :

نفسُ الكريمِ الجَوادِ باقيةٌ فيهِ وان مسَّ جلدَهُ العَجَفُ
والحرُّ حرٌّ وان ألمَّ بهِ الـفقرُ ففيهِ العَفافُ والأَنَفُ
والنَّذلُ لا يهتدي لمكرُمةٍ لأنَّ ذاكَ المزاجَ منحرفُ
فالقَطرُ سُمٌّ ان احتواهُ فمُ الـصِّلِّ ودُرٌّ ان ضمَّهُ الصَّدَفُ

وله في الشباب والشيب (من المنسرح) :

قالوا شبابُ الفتى جُنونٌ والشيبُ وافٍ فليسَ يُحَلْ

فقلتُ : ابعدتمُ قياساً ذاكَ حبيبٌ وذا مُوكَّلْ

ومن قولهِ في من يرى عيوب غيرهِ دون عيب نفسهِ (من الكامل) :

وأرى عيوبَ العالمينَ ولا ارى عيباً لنفسي وهو مني اقربُ
كالطَّرْفِ يَستجلي الوجوهَ ووجهُهُ منهُ قريبٌ وهو عنهُ مُغرَّبُ

وقال في آخر عمرهِ (من الكامل) :

كانت بلهنيةُ الشبيبةِ سكرةً فصحوتُ واستأنفتُ سيرةَ مُجمِلِ
وقعدتُ ارتقبُ الفناءَ كراكبٍ عرفَ المحلَّ فباتَ دون المنزلِ

وقال في تحامل الدهر على الضعفاء (من الوافر) :

أَجِدَّكَ انَّ من شِيَمِ الليالي م المنيةِ ان تجورَ على اللَّطِيفِ
كمثلِ الخَلطِ أغلبَ ما تراهُ يصبُّ اذاهُ في العضوِ الضعيفِ

وقال يصرف النفس عن اللذة (من المجتث) :

قد كنتُ اعتدُّ حيناً لُقياكَ أنفسَ رِبحِ
فقد بدتْ عن سُلوٍ سماءُ عقلي بِصُبحِ
مالي أهيمُ بحُسنٍ يكونُ علّةَ قُبحي

وقال في العزم والجدّ (من السريع) :

واظِبْ على الجدِّ ولا تَنخدعْ بالهزلِ ان ساعدكَ الجَدُّ
ولا تَقُلْ انَّ لهُ موضعاً فالهزلُ في موضعهِ جِدُّ

ولابن التلميذ بعض ﴿ الالغاز ﴾ كخالهِ ابي الفرج منها قولهُ في سحاب (من الرجز) :

وهاجمٍ ليس لهُ من عُدْوى   مُستبدلٍ بكلِّ مَثْوًى مثوى
بكاؤهُ وضُحْكُهُ في معنًى   اذا بكى أضحكَ اهلَ الدنيا

وألغز في الميزان فاجاد (من الرجز):

ما واحدٌ مختلفُ الأهواء   يَعدلُ في الارضِ وفي السماء
يحكمُ بالقِسطِ بلا رِياء   أعمى يُري الرشادَ كلَّ رائي
اخرسُ لا من عِلّةٍ وداء   يُغني عن التصريح بالايماء
يجيبُ ان ناداهُ ذو امتراء   بالرَّفعِ والخفضِ عن النداء
يُفصِحُ ان عُلّقَ في الهواء

وله لغزٌ في الدرع (من الطويل):

وبيضاءَ لا للبيضِ والسُّمْرِ قدُّها   تَظاهَرَ في تقويمها الحَرُّ والبَرْدُ
تجلّتْ لنا حبًّا ولم تَجْرِ في رحًا   ولكنْ تولّاهُ لها الرقُّ والبُرْدُ
وقيتُ بها نفسي فكانت كأنّها   هي الشمسُ محجوبًا بها الكوكبُ الفرد

وألغز في الابرة كأبي الفرج فقال (من الطويل):

وكاسيةٍ رُزْقًا سواها يَحوزُهُ   وليس لها حمدٌ عليهِ ولا أَجْرُ
مفرّقةٌ للشَّملِ والجَمعُ دأبُها   وخادمةٌ للناسِ تَخدمها عَشْرُ (١
اذا خطرتْ جرّتْ فضولَ ذيولها   سجيّةَ ذي كِبْرٍ وليس بها كِبْرُ
ترى الناسَ متهايبون الذي نَصّتْ   نعمهم جودًا وليس لها وَفْرُ
لها البيتُ بعد العزّ غيرُ مدافعٍ   الى بأسهِ (٢ تَعزى المهنّدةُ البَتْرُ

١) اي الاصابع العشر   ٢) ويروى : الى بأسها

أُضرُّ بها مثلي نُحولٌ بجسمها وإن لم يَدَعها مثلَ ما راعني هجرُ(١)

ولابن التلميذ مقاطيع غير هذه فاكتفينا بما سبق ذكرهُ . ولعلَّهُ وقع ايضاً بعض اختلاط بين ما رُوي لهُ وما روي لابي الفرج خالهِ فانَّ بعض ما ذكرناهُ للثاني يروى في كتب اخرى للاوَّل والعكس بالعكس . ومما لا ريب فيهِ انَّ كليهما امتاز بالنثر والنظم واتما أَنسع الرواةُ بذكر هبة الله وكان اقرب اليهم زماناً واوسع شهرةً وقد مدحهُ كثيرون من الشعراء ورثوهُ بعد موتهِ . فمن ذلك داليَّةٌ للسيّد النقيب الكامل ابن الشريف الجليل رواها ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٦٥) اوَّلها :

ابنَ الدولة اسْتَمْ للايادي على رغم الحاوي والمعادي

ثمَّ روى قصيدة للشريف ابي يعلي محمَّد بن الهباريَّة الشهير يقول في مدحهِ :

شمسٌ بعد لا تراها ابدًا عن سوءات الهُمى مُنكسفهْ

جلَّ ان يُدركَ وصفُ مجدهُ انهُ أكبرُ من كلّ صِفهْ

غدَتِ الدنيا ومن فيها معًا لعلاهُ بالعلى معترفهْ

وقال اثير الدين ابو جعفر عبدالله يرثيهِ :

فُقِدَ الطبيبُ فليس يوجد صحَّةٌ م الموجود شيءٌ بعد ذا المفقودِ

وروي غير ذلك لابن اسماعيل الطغرائي ولابن جكينا وبديع الاصطرلابي ولابي القاسم هبة الله بن الفضل ما يُعرب عن سموّ منزلة ابن التلميذ واعتباره لدى اعيان زمانه وادبائهم

(لها بقيَّة)

---

(١) ويروى : هجرُ

الكاهن

او

انتقام شريف

رواية تمثيلية، ذات مقدّمة وثلثة فصول

بقلم الخوري مارون غصن (تابع)

الفصل الثاني

بذل الذات

يمثل المشهد كوخ أَلجه ماهال - غرفة على الطراز الهندي، بسيطة نظيفة - في المؤخر باب يُفتح عن منارة - الى اليسار نافذة - الى اليمين باب قصب فارسي - فرش هندي - كراسي - اواني خزفية - مائدة عليها آنية شراب، وقدح، ونار.

المشهد الاول

البرهمي — أَلجه ماهال

أَلجه : مُرْ، يا سيّدي، فعبدك مستعدّ.

البرهمي : (كأنه مختطف وبشدّة)، حلّت ساعة الانتقام! الآلهة تُطالب بالضحيّة! ولنتألّها!... أَلجه، انت من خدمة اوليفيه سيّتون؟

الجه : نعم، سيّدي.

البرهمي : هل لي بك ثقة؟

أَلجه : نعم، سيّدي.

البرهمي : أتحبُّه ؟

الجه : سيّدي ، ان اوليڤيه سمبتون مولى قاسي القلب ، يستذلُّ ويُتعب في العمل ، ويُكلّفُ ما لا يُطاق ؛ فما وقفت امامه مرّةً الّا خائفاً مضطرباً .

البرهمي : أمستعدٌّ انت لخدمة الآلهة ؟

الجه : نعم ، يا سيّدي .

البرهمي : اذن تأهّبْ ، يا حارس المنارة المقدّسة ، تأهّبْ لتلقي امام مذبح إلاهتنا «دورجا» ضحيّة عظيمة وقعتْ في ايدينا ؟

الجه : متأهب انا ومستعدّ !

البرهمي : اوليڤيه سمبتون هو الضحيّة التي تُريدها الإلاهة ؛ وهاك منازله ، وقد حلّ بها الدمار . . . هو احد الجنود الأمناء أضرمَ فيها النار . . . سيأتيك اوليڤيه ملتجئاً ؛ فعليك ان تدخله في ظلام هذه المغارة المؤدّية الى الهيكل ! . . . أسمعتَ ، يا أجه ؟

الجه : نعم ! نعم ! ولعلّ خدمتي هذه تخفّف من غضب الإلاهة ! ألا فليمت المولى الفظُّ ، الخشِن !

البرهمي : وإنَّ في صحبته كاهناً مسيحيا ؛ فلتكن إجارتُك لكليهما موتاً زؤاماً ! (يدفع اليه قنينة فيها سمّ) خذا الى اللقاء . تذكَّرْ الإلاهة ولا تنسَ سُخط الهيكل !

الجه : عبدك انا ، يا مولاي ! (يخرج البرهمي)

المشهد الثاني

الجه وحده

الجه : لنسكب السمّ في آنية الشراب وعلى هذه النار . (يصبّ من القنينة) آه ! عسى ان ينال انتقامي حظوة في عين الآلهة ! ويلك ، يا أوليڤيه سمبتون ! وويلك ايضاً ، ايا الكاهن المسيحي ! فقد وافاكما الأجل !

المشهد الثالث

جينور — الجه

أجه : جينور ، اين الصبي ؟

جينور : هناك . . . في الغابة . . . يلعب .

أبله : وحده ؟

جينور : (شاتمًا) ها أنا ، يا أخي ، ماضٍ اليه . . . جئتُ لأعرف ما جرى للافرنج ، واطّلع على ما حلّ بمولانا .

أبله (متجهًا الى النافذة) : تعال ، وانظر . . .

جينور : . ما بك ، يا أبله ؟ أرى الشرر يتطاير من عينيك ! (يلتفت الى الخارج) يا لها نارًا هائلة !

أبله : نعم ، النار في منازل اوليفيه ! . . .

جينور : ويحك ! . . . قد اكلتَ خبزه ، ونمتَ تحت سقف بيته ، وتبتهج الان بالنار تلتهم امواله ؟ ! . . .

أبله : اليوم تُجازى السيئات بسيئاتٍ مثلها ! اليوم يومُ الانتقام !

جينور : الانتقام ؟ أيُّ شرٍّ صنع هؤلاء الغرباء ؟

أبله : أيُّ شرٍّ ؟ ! حسبهم انهم مسيحيون ! آه ! صدري يفيض بسبب هؤلاء البيض ، غضبًا وسُخطًا !

جينور : أخي سرتع الغدر وخيم ، فلا تخُنْ مولاك !

أبله (هازئًا) : وما عسى ان ينالني منه بعد اليوم ؟

جينور : ما عازمٌ انت ان تصنع ؟

أبله : عزمت ان لا أُبقي على كل من يقع منهم في يدي ! . . . هناك النار تفترس اموالهم . . . وهنا . . . هنا الموت يترصّدهم ! اجل كل شيء مُعدّ !

جينور : أخي ، قد تحرّموا بنا ، وسيأتون الينا واثقين آمنين . . . وأنت ! .

أبله : ليأتوا ! . . . اني لهم في انتظار !

جينور : اذن تكون انت الجارتي لهم هلاكًا وموتًا ؟ !

أبله : آحر بك ان تذّخر الشفقة لاخواننا ! فالبيض لم يبقَ لهم مناص فإيّاك ، إيّاك ان تفتح فاك ، وإلّا ألحقتك بهم ! انا اخوك البكر ؛ فالطاعة لي عليك واجبة ! أجل في يدي حياتك وموتك ! فاحذر !

جينور : ما ذنبي ؟ وبمَ أسأتُ اليك ؟

الجه : ان الآلهة الى دم الافرنج عطشى ، فلا بدّ من إروائها ، لا بُدّ ! دونك هذه المغارة ، فقد غدت لهم قبراً ! وهذه النار سكبتُ عليها سأً ناقعاً ! وهذا الماء فيه الموت الزؤام ! اجل ! نُخبِّئهم في هذا القزل كي لا يخرجوا منه احياء ! واذا فاجأهم الامير هنا ، فلا يجدهم الّا اسرى . . . او جُثثاً باردة !

جينور : يا لَسُخطك ! ما أشدّ احتدامَهُ ! . . . ولكن ألا ترحم الكاهن الشابَّ وتُخلي عنه ؟ لقد وصل هذا الصباح . . . وسيماؤهُ تدلُّ على الصلاح . . .

الجه : الكاهن الشاب ؟ فليمت كرفقائه ! كلُّ ضحيةٍ في رضا الآلهة رخيصة !

جينور : اخي ! . . . بحقّ والدك ! . . . بحقّ آخر ابن بقي لك من بنيك . . . خلِّ عن الكاهن !

الجه (بغلظة) : سُدَّ فاكَ ، وامضِ الى الغابة ؛ فهناك مقرُّك ! اسهرْ على والدي . . . الباب يُقرع . . . اذهب ولا تَعُدْ حتى ادعوك . . . عجِّل ، وإلّا ! . . .

جينور : آه ! لا حيلة لي ! هو اخي البكر ، فلا يسعني الّا الخضوع ! (يخرج) .

الجه : حلّ القضاء ! (يفتح باب المغارة) هنا مشنقك ، ايها العاتي ! هنا ، هنا قبرك ! (يُغلق باب المغارة ويفتح باب القزل) .

المشهد الرابع

اوليفيه — الجه

اوليفيه (يدخل عابساً ، يائساً) : الجه ماهال ، أتيتك ملتجئاً ؛ فأَجِرْني هنيهةً . . . لا يسعني الفرار ، فان الارض غاصّةٌ برجال الامير !

الجه (منحنياً) : على الرحب والسعة ، مولاي !

اوليفيه (يجلس وينظر من النافذة) : منازلي اضمحلّت . . . وكلُّ ثروتي صارت رماداً . . . مزارعي خُرِّبت فلم يبقَ لها اثر ! أجل ! خسرتُ كل شيء . . . كلَّ شيء ! . . .

الجه (يتصنّع اللطف) : ايها المولى !

اوليفيه : يدعوني مولى ! . . . وأيّةُ ولايةٍ بقيت لي ؟ ! سكوت — على

حدقة) تُرى ، ايكون ذلك مقدمة عقابي ؟ (ينهض ا بهم يلهون هناك ؟ قد تهدّد القائد الانكليزي وتوعّد باستعمال شأنتهم ؛ فأين بطشه ، واين صوته ؟ (يقف امام النافذة) يا للدمار ! يا خيبة الآمال ! مَن هناك ؟ جونوروا ؟ هو ، هو ! عابثة راكضاً بين الخرائب ، يُعين الجرحى ! . . . (باحتقار) تلك رسالةُ ! . . . اما انا ، فرسالتي المثابرة الى النهاية ، الى النهاية ! عليّ ان أعجّل في اللّحاق بهم الى حصن فكتوريه ! (يخرج ثم يرجع حالًا) أنى لي ان افرّ ؛ والجنود تملأ السهل ، وهم يعرفونني ؟ آه ! اذا حلّ القضاء ، ضاق الفضاء ! (يجلس يائسًا).

الجه (بلطف ودهاء) : ألسيّدي ثقةٌ بعبده ؟

اوليفيه : لولاها ، ما لجأتُ الى منزلك !

الجه : لك الشكر ، يا مولاي ؛ فها انا أوصلك الى شاطئ البحر ، في اقلّ من عشر دقائق.

اوليفيه : وكيف ؟

الجه : عندي مجازٌ سرّي ، معبدٌ تحت الارض قديم ، يؤدّي الى هيكل «دورجا» ، وله مخرجٌ سرّي ، يُوصل الى شاطئ البحر. (يتظاهر بعدم الاهتمام) لكني اخشى ان يظنّ بي مولاي الظنون. . . قلتُ اجوزه ان أُلحّ عليه.

اوليفيه (بعد تفكّر) : عرفتك ، يا ألجه ماهال ، خادماً اميناً . . . لذلك أعتمد عليك. . . فضلًا عن أنْ ليس لي وجهٌ للنجاة الّا ما عرضتَ. (بجزم) هيّا أرني المجاز.

ألجه : اذن انت تثق بي ، يا مولاي ، كلّ الثقة ؟

اوليفيه : نعم . . . نعم . . . فعجّل قبل فوات الحين.

الجه : أبشرْ ، يا مولاي ، بالنجاة ! (يتجه الى باب المغارة) دونك مدخل المجاز. . .

اوليفيه : لا سبيل الّا الولوج. وداعاً ، ايها الخادم الامين ، وشكرًا ! (يدخل ، فيُغلق البابُ عليه).

ألجه : أطبق الفخّ عليك ! فتوغّلْ في ظلمات قبرك ! (يدنو من باب المغارة وينادي) اوليفيه سنبتون ، أبشر بالهلاك ! هو الغرورُ دفعك الى الثقة بي ، فوقعت

بين مخالب اعدائك... تهدّد، وتوعّد ما شئت... فليس لك من هذا القبر مناصٌ ولا فَلَت!

اوليفيه (بصوتٍ مخنوق) : آه! يا لك من خائن!

الجه : ظننتَ انك تفلتُ من يدي... ليس لهذا النفق مخرج ألا هيكل دودجا... في نصف الليل تأتيك الكهنة، فيجري دمك على مذبح الإلاهة قطرةً قطرة... لقد نشبتَ في حبائلي ..آه! ما ألذّ الانتقام!

المشهد الخامس

يظهر جوفروا على الباب

جوفروا : اليَّ، يا آل الروزة، اليَّ!

الجه : الكاهن المسيحي...

جوفروا : خارت قواي... خُضتُ اللهيب لانقاذ الساكين... وقتٌ بما يجب عليَّ، والآن استعطي ماء وكلأ... اليَّ، يا صاح، اليَّ، كائناً من كنت!

ألجه (على حدة) : أخشى ان يسمع انين اوليفيه! (يرفع صوته) ليس لك هنا ملجأ امين... فلا بدَّ لجنود الامير من ان يصلوا الى هنا... فاذا وجدوا عندي واحدًا منكم، أهلكونا جميعاً... فرَّ، فرَّ حالًا!

جوفروا : آه! لا أُريد ان أُعرِّضك لغضب الامير... انا ماضٍ، لكني اسألك ان استريح هنا هنيهة. (ينظر الى القنينة على المائدة) بحقك! جُد عليَّ بقليل من الماء، لتثوب اليَّ روحي، ثمَّ أجرُّ نفسي الى بضع خطوات من هذا المكان...

ألجه (بخوف وفرح) : هو، هو يطلب الماء... أدخل واسترح قليلًا يا مولاي.

جوفروا : لك الشكر.

ألجه (يملأ القدح ماء) : خذ واشرب ما بدا لك.

جوفروا : لك الشكر. (يتناول الكاس، فيسمع تنهدًا خارجاً من المائدة، فيضع الكاس على المائدة) ما هذا؟

الجه : ما بك؟

جوفروا : سمعتُ شيئاً اشبه بأنين !

الجه (مضطرباً) : انت واهم... من اين الانين ؟

جوفروا : لا أدري... آه ! عقلي تائه !

الجه : إشرب، يا سيدي، اشرب... فالماء يُعيد اليك قواك.

جوفروا : نعم، خلاصي على يدك ! (يتناول الكأس).

جينور (يصيح في الخارج صيحة عظيمة) : آه ! آه !

جوفروا (يضع الكاس وينهض) : سمعتَ ؟

الجه (هائجاً) : لا شيء ! هو أخي يُلاعب ولدي... فاطمئنّ بالاً.

المشهد السادس

يدخل جينور مذعوراً

جينور : ولدك ! ولدك !

الجه : ويلك ! لِمَ الصياح ؟

جينور : لا لومَ عليّ... فقد قلتُ لك انّ مرتع الشرّ وخيم !... ان حيّتنا الهنديّة، مرجانة، صغيرةٌ هي؛ لكنّ نهشتها أشدُّ من انياب الشر هولاً... كان الولد يلعب قربي... فلم اشعر الّا وقد سقط على الارض مصعوقاً !... آه ! قُضي الامر ! قُطع الرجاء !...

الجه : ويلك ! لئن مات، فلأقتلنّك به !

جوفروا : فلنسرع اليه، فانّ الحين لم يفت ! عجّل ! (يخرج جينور مسرعاً).

الجه (يائساً) : مرجانةُ نهشتها قتّالة... فلا دواء ولا علاج !

جوفروا : بلى، علاجٌ واحد... ان سمّ الحيّة لم يَسْرِ بعدُ في عروق الصبي... فينبغي ان يُمتصّ السمُّ حالّا !...

الجه (مرتدّاً الى الوراء مذعوراً) : أنْ أمتصَّ السمّ ؟! ان تتلطّخ شفتاي بدم مسموم ؟... لا... لا... لا !...

جوفروا : هذا الصبيُّ هو ابنك، وتتردّد ؟... إلبث هنا ؛ وأنا أُسرع اليه

ألجه : ماذا تُريد ان تصنع ؟

جوفروا : أُريد ان اقوم بواجبي ! فابقَ هنا ، اذا كنت لاتجرؤ على مرافقتي. (يخرج).

المشهد السابع

الجه ماهال وحده

الجه (يستلقي على الكرسي جزعاً) : ويلي ! هلك ولدي ! وهذا الرجل ايضاً معه . . . ما هي إلّا لحظة حتى يفنيان من الحياة ! . . . كيف تركتُه يذهب ؟ كيف لم أُسرع الى انقاذ ولدي ؟ . . . آه ! لقد أعماني الحقد ، وخنق فيَّ كل عاطفة ! (سكوت) هلّا يرجعان ! آه ! وصلا بعد فوات الحين ! (خائفا) ولدي ! . . . بنيّ ! . . . ايها المسيحي ! جينور ! ولدي ! (يُقبل ويُدبر).

المشهد الثامن

الجه — جينور — جوفروا

جينور : هو حيٌّ . . . نجا !

الجه : نجا ؟

جوفروا : نعم . . . عادتْ اليه الحياة . . . وفتح عينيه وتنفس . قليلاً من هذا الماء لارطّب به شفتيه ! (يتناول الكاس ويهمّ بالخروج).

الجه (ينتزع الكاس من يده) : لا تسقهِ من هذا الماء !

جوفروا : ولِمَه ؟ . . . ماذا تخشى ؟

جينور : آه ! كدتُ أنسى ! (يخرج)

ألجه : الويل لي !

جوفروا : ما بك ؟

ألجه : حُبُّ عليَّ اللعنات . . . بدلَّ انا واثيم ! . . . آه انّ عظمة نفسك تسحقني . . . أنت الخائرُ القوى ، الـلاهثُ تعباً ، الرازح تحت عِبءِ الآلام ، تتشدّدُ وتُسرعُ لخدمة العدو . . . وانا القويُّ ، النشيط ، أتعبُ الى التحرك ؟ ! في هذا الماء

سم قاتل ، وقد اوشكت ان تشربه .

جوفروا : يا لله !

أبله : أنت في حالة التعب، والعطش ، والجوع ، تستعيد ارادتك القويّة لدرء الاخطار عن الناس ؛ وانا في حالة السكينة ، والراحة ، أنصب المكايد لسيّدٍ خدمتُ سنين ؟ !

جوفروا : ما تقول ؟ أيّ سيّد ؟

أبله (يشير الى المغارة) : خدمت انا النذلَ ، اللئيم ؛ وها هو الان في هذه المغارة القاتمة ، امام الجلّادين والقتلة .

جوفروا : اوليڤيه ؟ مات اوليڤيه ؟

أبله : هو لا محالة مات ! في هذا الليل يُسفك دمه على مذبح دورجا ، بلا رحمة ولا شفقة .

جوفروا : في هذا الليل . . . إذن لم يفت الحين . . . فلنسرع إلى إنقاذه ! هيّا ، عجّل !

أبله (يائساً) : هذا مُحال ؟

جوفروا : مُحال ؟ ولِمَ ؟ دلّني ، يا أبله ماهال ، دلّني على المغارة . . . وأنا ، انا وحدي أسرع لانقاذه !

أبله : ما من فائدة ! فهو ، ولو بقي هنا في معزلي ، هالكٌ لا محالة .

جوفروا : ولماذا ؟

أبله : بحقّ ! لا تسلني ؛ فاذا اخبرتك ، هالتك جريمتي ! . . . (سكوت) آه ! اذا شئت ، فتحت الباب ؛ ولكن علينا بعد ذلك أن نفرّ حالاً . (يتجهان نحو المغارة — يجمع جينور — يعالجون الباب بفأس ويضربون بشدّة ، فينفتح) .

اوليڤيه (يثب الى الخارج) : اين الخائن ؟

جوفروا : ما الك والخائن ، فانت الآن حرّ ، يا اوليڤيه

اوليڤيه (مرتدّاً الى الوراء) : انت ؟ انت أنقذتني ؟ (يتجه ناحية الشمال متبعاً) .

أبله (يدنو منه وينحني) : سيّدي . . . ذنبي اليك عظيم . . . بطولةُ هذا

الكاهن ضعضعتني ، فانا ، من الآن فصاعداً ، عبدُك ، وعبدُ عبدك !

جينور : نعم ، يا سيّدي ، اغفر لاخي ، فقد غرّه الغرور لحظةً.

جوفروا : وقد ندم على ما بدر منه . . . فهيّا الان نفكّر في انقاذك.

ألبه : عجّلوا ! فقد دنا موعدُ وصول الامير . . . فان بقيتم هنا هلكتم. تعالوا !

اوليڤيه : الى أين ؟

جينور : مولاي ، نجّ باخي . . . ولا تتأخر.

اوليڤيه : ما العمل ؟ لا سبيل الّا هذا . . . هيّا !

جوفروا : نعم ! وأسرع الى الباخرة ، وليكن الله معك ! (يهمّون بالخروج).

المشهد التاسع

يدخل موريس مضطرباً

موريس : الامير !

اوليڤيه (يتوقّف) : ما تقول ؟

موريس : قد أحاط بالمنزل !

ألبه : هلكنا !

اوليڤيه : ما نجوتُ من خطر الّا وقعتُ في غيره ! ألا يسعنا الفرار ؟

جينور : من المحال !

اوليڤيه (ساخطاً) : يا للّعنة !

جوفروا (يدنو منه ويقول على حدة) : اللهمّ جُد عليه ولو بخلاص النفس !

يُرخى الستار

(لها بقية)

بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني : البعث الثاني عشر

بيروت في القسم الاول من القرن التاسع عشر (١٨٠٤—١٨٦٠)

كان الذي يرى بيروت بعد موت الجزّار يكاد يتشاءم بمستقبلها غير انّ الله اذا اراد لبلدٍ خيرًا رفعه من الحضيض الى اوج الرقي والنجاح. وقد صحّ ذلك في عاصمة لبنان فان الذين دخلوها في العشر الاوَّل من القرن التاسع عشر يصفونها كبلدةٍ صغيرة مُحدق بها اسوار متداعية تضمّ بضع مئات من المساكن مع قليل من الاسواق الضيقة القذرة لا تُرى في وسطها الاشجار ما خلا جنائن بعض الخاصة وكانت الحركة التجاريَّة قد خمدت لا تكاد سفن الفرنج تقصد مرفأها بعد ان اخرج الجزّار منها عمالهم وانزوى اللبنانيُّون في جبلهم خوفًا من بطشهِ وفتكهِ. فلم يبقَ في بيروت من النصارى الّا زهاء الف نفس اكثرهم من الروم الاورثذكس ثمّ من الموارنة والروم الكاثوليك

وكان اوَّل ما استبشر به اهل بيروت معاهدة تقرَّرت بين السلطان سليم خان الثالث ونابوليون الاوَّل فُتحت بموجبها اساكل الشام للتجار الفرنسويين فعادوا اليها واخذوا يسعون الى تجديد المعاملات التجاريَّة بينها وبين ثغر مرسيلية. وانَّما فضَّلوا هذه المرَّة بيروت على صيداء وطرابلس لحسن موقعها وطيب هوائها وقربها من لبنان ومعامله الحريريَّة الكثيرة الاقبال وهي مع ذلك فرضة دمشق ومحطّ قوافل البلاد الداخليَّة

ولنا شاهد عياني على احوال بيروت ومعاملاتها منذ اوائل القرن التاسع عشر الى منتصفهِ ألا وهو القنصل الفرنساوي الشهير بكتاباتهِ المتعدّدة عن سوريّة عموماً وعن بيروت خصوصاً نعني بهِ المسيو هنري غويس (H. Guys) الذي استوطن الشام منذ حداثة سنّهِ ثمّ تردّد الى بيروت بعد غيبتهِ وتعيّن عليها بصفة قنصل دولتهِ غير مرّة فراقب امورها بكل دقّة وقد قضى أجلهُ نحو السنة ١٨٦٥ . وقد اثبت في كتبهِ ملحوظاتهِ الواسعة عن بيروت وخواصها واخلاق اهلها وترقّيها في المعاملات التجاريّة وتقدّمها البطيء في الآداب والعلوم

وقد وقفنا في سياحات بعض الفرنج على احصاء اهل بيروت في السنة ١٨٢٠ فاذا هو يبلغ ٨،٠٠٠ نفس ثم افادنا عن احصائهم المسيو غويس سنة ١٨٣٨ حيث بلغوا ١٥،٠٠٠ منهم ٧،٠٠٠ مسلم والباقون نصارى بينهم الكاثوليك (موارنة وملكيّون وسريان وارمن) ٣،٥٠٠ والباقون روم ٤،٠٠٠ ودروز ٨٠٠ ويهود ٢٠٠ وكان عدد الفرنج ٤٠٠

أمّا التجارة بعد ما نالها من الكساد في عهد الجزار فانّها عادت الى حسن احوالها في ايام خلفهِ سليمان باشا والي صيداء الذي بعدلهِ وحكمة تدبيرهِ وحسن سياستهِ اصلح الامور وضمّد جراحات البلاد التي كان الجزار نكأها بسوء سيرتهِ وطالت مدته رحمة للاهلين فبقي في رتبتهِ نحو خمس عشرة سنة . وقد دوّن اعمالهُ الشريفة احد الكتبة في ذلك العهد وهو حنّا افندي العورا . ومن تاريخهِ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . ولعلّ هذه الحال كانت زادت رقيّاً لولا ان عبدالله باشا خلَف الخازندار سليمان ضرب على الاهلين الضرائب الفادحة التي اساءت الاحوال بعد صلاحها

وحصلت في السنتين ١٨٢١ و١٨٢٢ من ولاية عبدالله باشا بمزاحمة الامراء الشهابيين للامير بشير مشاغبات ومناقرات دعت الامير الى الفرار من وجه اعدائهِ الى حوران . ثمّ تجدّدت الفتن في عهد درويش باشا بعد عزل عبد الله باشا فهرب الامير بشير الى مصر ولاذ بمحمّد علي فغلبت الفوضى على بلاد الشام ولم تنتهِ حتى عاد عبدالله باشا وردّ الى الجبل الامير بشيراً بكلّ اكرام

وفي السنة ١٨٢٦ انتشبت الحرب بين اليونان والدولة العثمانيّة فارسل الاروام اسطولهم الى بيروت ليستولوا عليها فقحموا على برجها المعروف بابي هدير ونصبوا

السلالم على سورها فدخلها بعضهم بينما كانت المراكب تطلق مدافعها على المدينة . لكن الاهلين احتشدوا فقاوموهم وبلغ الخبر الامير بشيرًا فسيَّر رجالاً قاتلتهم . فلما رأى الاروام جموعهم خافوا وركنوا الى الفرار واقلع الاسطول سائرًا الى بلاده فاتخذ بعض اصحاب الفتن هذه الفرصة ليتّهموا نصارى بيروت باستدعاء الاروام فهاج المسلمون وهرب النصارى الى الجبل وأُلقي بعضهم في السجن ولم تهدأ الامور إلّا بعد مفاوضات ومصادرات وتعريفات تداخل فيها وزير دمشق عبد الله باشا والامير بشير

وفي السنة ١٨٣١ ارسل عزيز مصر محمَّد عليّ ابنهُ ابراهيم باشا ليفتح سوريَّة ويُدخلها في حكم دولتهِ المصريَّة فكان النجاح حليفهُ وانضمَّ الامير بشير بقواه الى المصريين لينجو من نير الدولة التركيَّة وظلم عمَّالها . وبقي المصريون مستولين على بلاد الشام تسع سنين نشروا فيها الامان ونشَّطوا التجارة والصناعة وألفوا قلوب النصارى لولا انهم بعد مدَّة هيَّجوا عليهم الرأي العام بما وضعوهُ من الضرائب التي ناءت تحت اثقالها مناكب السوريين عمومًا واللبنانيين خصوصًا وحاولوا إلزام الاهلين بالخدمة العسكريَّة فقام لمناهضتهم قومٌ من اللبنانيين بمعاضدة الدولة التركيَّة واستفحل الفساد فآلت الامور الى ان اتفقت الدول الاوربيَّة على إبعاد المصريين واعادة بلاد الشام الى المملكة العثمانيَّة . ولمَّا صمَّم المصريون على الاباء قدمت مراكب انكليزيَّة يرئسها الكومودور نابيه (C. Nappier) واذ اصرَّ محمود بك متسلم بيروت باسم ابراهيم باشا على رفضهِ تسليم المدينة اطلق الانكليز المدافع على أبنيتها وهدموا جانبًا منها . ففرَّ سليمان باشا قائد الجنود المصريَّة المرابطة فيها واستلمها الكومودور الانكليزي فأعادها الى الدولة العثمانيَّة . ثمَّ اخذت جنود الاتراك مع اللبنانيين يطاردون عسكر ابراهيم باشا فتعقَّبوهُ الى ان خرج بجيشهِ من سوريَّة الى موطنهِ مصر

وبخذلان المصريين سقطت ايضًا ولاية الامير بشير الكبير الذي اضطرَّ الى تقدمة خضوعهِ واختار لمنفاهُ جزيرة مالطة وذلك سنة ١٨٤١ ثمَّ انتقل منها بعد مدَّة الى الاستانة حيث توفي سنة ١٨٥٠ وقُبر في كنيسة الارمن الكاثوليك (١)

ثمَّ صدر امر الدولة سنة ١٨٤٢ بان يُنقَل من صيداء الى بيروت كرسي الولاية ويرابط فيها الجند وعُهد تدبير امرها الى سليم باشا المعروف بهيبتهِ واعتدالهِ . فمن

(١) اطلب المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٦٢-١

ذاك الحين دخلت بيروت في طور جديد من الحياة. ولخراب اسوارها اخذ الناس يشيدون الابنية خارجاً عنها ويحكمون بناءها على طراز لطيف ويجعلون فوقها العلالي ويزرعون بقربها الجنائن والاشجار المثمرة فاتسعت المدينة اولاً من جانبها الشرقي الى جهات نهرها ثم شُيّدت غيرها من المباني في غربيها وجنوبيها

وراجت تجارة بيروت بعد خروج المصريين بفضل الاجانب الذين استوطنوها وباشروا فيها المعاملات مع الوطنيين وانشأوا فيها المحلات التجارية والشركات المالية وازدهرت خصوصاً معامل الحرير. ولنا في احصاءات القنصل هنري غويس دليل باهر على تقدم بيروت فانهُ حسب في السنة ١٨٢٧ الواردات الى بيروت من فرنسة بقيمة ١،٣٥٣،٧٢٥ فرنكاً والصادرات منها الى فرنسة بقيمة ١،٢١٤،٨٣٠ فرنكاً. وفي نهاية السنة ١٨٤٤ بلغت الواردات ٤،٠٨٨،٣٢٥ ف والصادرات ٣،٠٦٧،٧٠٨ ف وحسب لسنة ١٨٤٥ الواردات من مصر الى بيروت بقيمة ٦،١٩٠،٠٠٠ ف والصادرات الى مصر بثمن ١،٩٧٩،٦٠٠ ف يليها الواردات من انكلترة ٥،٧٣٥،٨٠٠ ف والصادرات اليها ٥،٢٦٠،٩٠٠ ف ثم الواردات من توكية ٣،٥٩٨،٨٥٠ ف والصادرات اليها ٤،٢٨٣،٥٣٠ ف ثم الواردات من النمسا ٦٧٢،١٠٠ ف والصادرات اليها ٧٩،٩٠٠ ف ثم الواردات من ايطالية ٤٤٢،٨٠٠ ف والصادرات اليها ٨٥١،٦٠٠.

وقد ذكر معظم ما صدر من بيروت فكان للحرير المقام الاول بقيمة ١،٨٦٦،٥٠٠ ف ثم القطن (٤٦٧،١٢٠ ف) ثم السمسم (٢٢٦،٨٥٠ ف) ثم الاسفنج (١٧٢،٨٠٠ ف) ثم النقود (٨٥،٠٠٠ ف) ثم الصوف (٥٥،٦١٤ ف) ثم العفص (٥٤،٦٨٤ ف) ثم الشمع (٦،٥٠٠ ف) ولم يتجاوز حينئذٍ ثمن التبغ قيمة (١،٥٠٠ ف)

فيظهر من هذا ما بلغته بيروت في ذلك العهد من الرقي حتى اصبحت مركز للاعمال التجارية لكل سواحل الشام. وكانت الدول على مثال فرنسة اقامت لها قناصل لترويج امور بلادها واولهم قنصلا انكلترة والنمسا

الاحوال الدينية في هذه الحقبة

وكانت الامور الدينية في بيروت تجاري رقيها الاحوال المدنية. فكان (الموارنة) ازدادوا فيها عدداً فقصدها كثيرون من اللبنانيين ليتعاطوا فيها التجارة والصناعة او

ليفرّوا مما حصل في لبنان من المنازعات والاضطرابات لاسيا بعد نفي الامير بشير الكبير وكان يسوسهم اساقفة افاضل اخذوا يقيمون في بيروت اخصّهم المطران بطرس ابو كرم الذي تعيَّن لتدبير ابرشيّتها خلفاً للمطران مخائيل فاضل سنة ١٨١٩ فرعاها بغيرة مدّة ٢٥ سنة وكان يتنقّل في سكناه بين بيروت وقرى ابرشيّته وكانت وفاته في بكفيا وطنه في ١٠ ك ٢ سنة ١٨٤٤ . وقام بعده مطراناً على بيروت الراهب اللبناني طوبيا عون فساس رعاياه احسن سياسة واحرز له بفضله وجهاده ذكراً طيباً بين ابناء ملّته واهل وطنه وكانت وفاته في سنة ١٨٧١

وتمتع (الروم الكاثوليك) في القسم الاول من القرن التاسع عشر بالراحة الدينيّة تحت رعاية ثلثة من ابناء الرهبانيّة الحنّاويّة الكريمة وهم السادة ثاودوسيوس بدره الحلبي خلف السيّد اغناطيوس صرّوف (١٨١٤ـ١٨٢٢) واغناطيوس دهّان (١٨٢٢ـ١٨٢٤) واغابيوس رياشي بعد فراغ الكرسي مدّة (١٨٢٨ـ١٨٧٨) وفي عهده بُنيت كنيستهم الكبرى الواسعة الارجاء اللطيفة البناء ذات الايقونستاس البديع على اسم مار الياس النبي . ولم يتكدّر صفاء الطائفة بغير ما حصل من الانشقاق بسبب الحساب الجديد سنة ١٨٥٧ فانسلخ بعض الجهّال عن كنيستهم تمسّكاً بحساب قديم ظهر غلطه لكل العلماء

امّا (الروم الاورثذكس) فتسقّف على كنيستهم بعد وفاة مكاريوس صدقة سنة ١٨٠٤ اثناسيوس مخلّع الذي توفي سنة ١٨١٣ ثم بنيامين († ١٨٤٨) ثم ايوناوس الى السنة ١٨٦٤ فاستقال

الرهبانيات اللاتينيّة في بيروت

وممّا تاتت بيروت لنجاحها الديني في النصف الاول من القرن التاسع عشر حلول (الرهبانيات اللاتينيّة) في ربوعها فكان اوّل من عاد اليها بعد انقطاعهم عنها بسبب الحروب وظلم الجزّار (الآباء الفرنسيسيّين) كما سبق . ثمّ (الآباء الكبوشيون) وكلهم من الايطاليين غالباً . وكان للكبوشيّين منزل ضيّق وسط المدينة تحت كنيسة القديس برجس الاورثذكسيّة الحاضرة فلمّا ترأس عليهم الاب زكريا فانشيولي (Zacharie Fanciulli) اقتنى لهم المحلّ الذي يسكنونه اليوم فعمّروا هناك كنيستهم الكبيرة

على اسم القديس لويس ملك فرنسة وهي الكتيبة الزاهرة للاتين

وفي العشر الثالث من القرن التاسع عشر سكن (اللعازريون) بيروت وقاموا خصوصاً في خدمة راهبات المحبة اللواتي قدمن اقطارنا مع رئيستهن الطيبة الذكر الاخت جيلاز سنة ١٨٤٧ فانفنن مذ ذاك الحين يتفانين في خدمة الفقراء والمرضى والبائسين بما عُرفن به من الهمة والنشاط والتجرد التام

أمّا (اليسوعيون) فكان اول حلولهم في بيروت السنة ١٨٣٩ في زمن حكم المصريين على الشام وكان رئيسهم اذ ذاك الاب مكسيمليان ريلو البولوني الاصل وهو المعروف بالاب منصور فانتهز فرصة تسامح المصريين مع النصارى فاقتنى ملكاً واسعاً خارج اسوار المدينة كان مزروعاً بشجر التوت واخذ يُعدّ سكنى لاخوته بيناء دير صغير. فاتت الوقائع السياسية في تلك الآونة بين الدول والمصريين فاضطرته الى تأجيل العمل ولاسيا انه كان قد تعيّن كنائب القاصد الرسولي للسيد ڤلارديل فكانت واجبات مهنته تدعوه الى التداخل في امور النصارى فلم يمكنه ان يُخرج نيته الى حيز الوجود إلّا بعد نزوح المصريين عن الشام. فاستأنف العمل بعزم وفكّر ايضا بمدرسة للصناعة لتهذيب احداث من النصارى. لكنّ الحبر الاعظم استدعاه في تلك الاثناء الى رومية ليقيمه رئيساً على مدرسة انتشار الايمان (البروبغندا) فخلفه الاب مبارك بلانشه في رئاسته وبعد معاكسات شتى وعقبات وجدها في طريقه اتاح له الله ان ينجز العمل ويعمّر الدير في الحيّ المعروف اليوم بالصيفي ويفتح فيه مدرسة للاحداث فتمّ ذلك في تشرين الثاني من السنة ١٨٤١

وفي اوائل هذا القرن التاسع عشر كان القصّاد الرسوليون يسكنون في لبنان فسكن السيد لويس غندلفي (١٧٩٦ـ١٨٢٥) بين الخوته اللعازريين في عين طورا ثم شيّد هناك خلفه السيد لوزانا (١٨٢٥ـ١٨٣٢) داراً للقصادة سكنها هو وخلفاؤه . ثم اخذوا يترددون الى بيروت وفيها استقام وتوفي السيد فرنسيس ڤيلارديل (١٨٤١ـ١٨٥٢) وقد بنوا شرقيّ ساحة الشهداء داراً واسعة سكنوها الى عهد السيد لودوفيكو بياڤي الذي انتقل الى دار القصادة الحديثة في رأس بيروت وكذلك باع دار القصادة في عين طورا واتخذ للاصطياف دار حريصا. فكان وجود القصاد الرسوليين في بيروت منشطاً لكل الاعمال الدينية فيها

ومذ ذلك الحين خصوصاً أُنشئت الاجتماعات الدينيّة كالاخويّات والرياضات السنويّة في كنائس المرسلين ولا سيما في أيام الصوم الكبير . نخصّ بالذكر اخويّة اعيان بيروت الكاثوليك المنشأة سنة ١٨٤٩ في كنيسة الآباء اليسوعيين فبلغت اليوم سنتها السابعة والسبعين . وكان من ثمارها اعمال خيريّة مشكورة كمساعدة الفقراء وتهذيب الصغار وزيارة المحبوسين وتعزيز روح العبادة في بعض شهور السنة

الآداب في بيروت

وممّا جعل لبيروت ايضاً مقاماً رفيعاً في القسم الاوّل من القرن التاسع عشر انشاء «المدارس» فيها فكانت اوّلاً كتاتيب صغيرة تُقرأ فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب يعلّم فيها بعض المعلّمين البسطاء لكل طائفة مدرسة ثمّ سعى المرسلون الى فتح مدارس ارقى شأناً وانّما لم تبلغ شأوها إلّا بعد حوادث السنة الستين . وكان يدرس طلبتها مع العربيّة احدى اللغتين الايطاليّة او الافرنسيّة واصول العلوم

وقدم الى بيروت بعض اعضاء جمعيّة التوراة (البيبليين) سنة ١٨٢٦ وغايتهم نشر تعاليمهم البروتستانيّة فتصدّى لهم السيّد بطرس كرم وفنّد اضاليلهم . لكنّهم عزّزوا قواهم وسكنوا بيروت ونقلوا اليها مطبعتهم في مالطة وكان في مقدّمتهم زعيمهم عالي سميث الذي بعد تضلّعه من العربيّة سعى مع رفيقه فان ديك وغيرهما من بعض الوطنيين اخصّهم الشيخ ناصيف اليازجي وبطرس البستاني فعرّبوا التوراة وعُنوا بنشرها وتوزيعها بعد ان حذفوا منها الاسفار المدعوّة بالاسفار الثانويّة كالحكمة وابن سيراخ ونبوّة باروخ وطوبيا والمكابيين وحرّفوا على مقتضى آرائهم بعض آيات العهدين القدّسين . وكان ذلك سبباً لانشاء الروم الاورثذكس جمعيّتهم المدعوّة الجمعيّة السوريّة الاورثذكسيّة كانوا يجتمعون قريباً من الكنيسة فيخطبون في مواضيع دينيّة ويقرأون في كتاب ملاطيوس ضدّ البروتستانت ثمّ طبعوا ما اهملوه من الكتب المقدّسة

واجتهد المرسلون الاميركان في فتح المدارس في بيروت وفي انحاء الجبل للذكور والاناث نحو السنة ١٨٣٥ ثمّ انشأوا في بيروت مدرسة داخليّة للذكور سنة ١٨٤٠ كانت غايتها الخاصّة نشر مذهبهم والحقوا بها سنة ١٨٤٦ مدرسة مثلها للاناث . وهذا ما دفع راهبات المحبة ان يخصّصن للبنات الكاثوليكيّات مدارس ابتدائيّة مجّانيّة

للفقراء، ومدارس ثانوية للطبقة الوسطى من الاهلين منذ السنة ١٨٤٧ وقبان ايضاً اوانس داخليات في ديرهن سنة ١٨٤٩

﴿مطابع بيروت الاولى﴾ ومن المعلوم انّ المطابع من اعظم اسباب الرقيّ والتقدّم وقد كان بينها السهم المعلّى لبيروت في النصف الاوّل من القرن التاسع عشر كما بيّنّا ذلك في مقالات واسعة افردناها لتاريخ الطباعة في الشام وفلسطين والعراق(١

كانت (مطبعة القديس جاورجيوس) للروم الاورثذكس اوّل مطبعة ظهرت في بيروت بهمّة الشيخ ابي عسكر الجبيلي في اواسط القرن الثامن عشر طُبع فيها حينئذٍ بعض الكتب الدينيّة والطقسيّة كالمزامير والسواعيّة والتعليم المسيحي ثمّ خمدت حركتها فلم يبرز منها للنور شيء يذكر الى السنة ١٨٤٠ فعادت الى نشر الدينيّات والطقسيّات بحرفها القديم الى آخر العهد الذي نحن بصدده

واعظم منها في بيروت (المطبعة الاميركية) التي استعارت اوّلاً أدواتها وحروفها من مطبعة بعثة الاميركان في مالطة وادارها عالي سميث فطبع اوّلاً فصل الخطاب للشيخ ناصيف اليازجي وبعض كراريس دينيّة. ثمّ جدّد ادواتها واستبدل حروفها بما هو أشرق والطف فسبكها في ليبسك وطبع عليها ترجمة الكتاب المقدّس السابق ذكرها (١٨٦٠ـــ١٨٦٥) وخلفه الدكتور فان ديك فيها كانما نُشرت فيها مدّة كتب منها مدرسيّة وطبيّة وادبيّة ومنها دينيّة وجداليّة بروتستانيّة بلغ عددها نحو خمسين كتاباً قبل حوادث السنة ١٨٦٠

ثمّ رأى الكاثوليك حاجتهم الى مطبعة كبيرة تفي بلوازم دينهم وتهذيب اولادهم فتحمّل للامر المرسلون اليسوعيّون فأنشأوا (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٨٤٨ فنشر فيها اوّلاً نحو عشرة كتب دينيّة ومدرسيّة على الحجر ثمّ اتّخذوا لاشغالها الحروف المسبوكة في باريس سنة ١٨٥٣ وبقيت مطبوعاتها محصورة العدد زمناً حتى اتّسع نطاق اعمالها وزاد الإقبال على منشوراتها وتحسّنت ادواتها فبلغ ما نشرته من التآليف المختلفة قبل السنة ١٨٦٠ نحو عشرين كتاباً

والمطبعة الرابعة التي ظهرت في هذه الحقبة هي (المطبعة السوريّة) لصاحبها الشهير المرحوم خليل الخوري الذي عيّنته الدولة التركيّة مديراً للمطبوعات فأنشأ

١) اطلب اعداد المشرق في السنتين الثالثة والرابعة للمجلّة ١٩٠٠و١٩٠١

مطبعةً سنة ١٨٥٧ ونشر اول جريدة ظهرت في سوريّة دعاها حديقة الاخبار وفي مطبعتهِ نُشر الدستور العثماني وبعض الكتب القانونيّة والتجاريّة حتى السنة ١٨٦٠

وظهرت ايضاً في اواسط القرن التاسع عشر مطبعة عُرفت اولاً بمطبعة ابراهيم افندي (النجار) الطبيب نشر فيها تاريخاً للدولة العثمانيّة المعروف بمصباح الساري ونزهة القاري سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م). وهذه المطبعة ورثها بعد ذلك يوحنا النجار اخو ابراهيم فاشتغل بها بعد السنة ١٨٦٠ ودعاها (المطبعة السوريّة)

فهذا مجمل ما ظهر من المطابع في تلك الحقبة فساعدت على ترقية الآداب ونشر التمدُّن العصري واستنهاض همم الكتبة وكانت الدولة التركيّة تُطلق لها الحريّة لا تهتمّ اولاً بمراقبتها

وامتازت ايضاً بيروت في اواسط القرن التاسع عشر «بنواديها الشبيبة» كسبق الى انشاء اول نادٍ منها المرسلون الاميركان سنة ١٨٤٧ جمعوا فيه بعض أدباء المدينة الساعين بتعزيز العلوم العصريّة في وطنهم كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وميخائيل مدوّر وسليم دي نوفل ويوسف كتفاكو مع اساتذة المدرسة الاميركيّة. فكانوا يجتمعون في اوقات معلومة ويلقون بعض المحاضرات الادبية والطبيّة التي نشروا منها جانباً في مجموع امالي سُميت دعاهُ مجموع الفوائد وفي كراريس صغيرة اصدروها سنة ١٨٥٢ ثمَّ بطلت جميّتهم بعد قليل

وكذلك سعى اليسوعيّون الى انشاء جميّة من الكاثوليك سنة ١٨٥٠ دُعيت (الجميّة الشرقيّة) امتاز من اعضائها عدّة رجال كابرهيم النجار الطبيب وفرنسيس مسك والشاعر الشيخ حنا ابي صعب والوطني رزق الله خضرا والمؤرخ طنوس الشدياق وحبيب اليازجي

وفي ذلك الزمان اجتهد ايضاً الروم الاورثذكس في تأليف جميّة في بيروت لاجل العلوم والفنون ضمّت اليها بعض وجوه ملّتهم كمخائيل شحاده وفضل الله بترس واسعد سرسق ونعمه جرجس طراد والقس جراسيموس الشامي

على انّ حياة هذه الجميّات لم تطل مدّتها وكانت الحكومة التركيّة تنظر اليها شزرًا وتخاف ان يغلب عليها روح السياسة

فترى انّ بيروت نهضت في اواسط القرن التاسع عشر نهضة راقية وجرت

مسرعةً في معارج التقدُّم فهُدت لسائر انحاء الشام الطريق لجاراتها في هذه الحقبة الشريفة. ولو اردنا سرد ما نُشر وتنقد من التآليف الادبية والتاريخيَّة والعلميَّة والفنيَّة لاتينا بجدولٍ واسع وما كان ذلك الَّا مقدمة لحقبة ثانية كُسيت بيروت حلَّةً من المجد لا تُبارى (١

على ان المدينة لم تسلم من بعض الآفات التي حلَّت بها كنكبة الزلازل في السنة ١٨٢٦ ووباء الطاعون والهواء الاصفر غير مرَّةٍ . وتكدَّر اهلها بما حصل من فتن الدروز سنة ١٨٦١ في لبنان وتحاملهم على النصارى .

(له بقيَّة)

الآداب العربيَّة

في الربع الاول من القرن العشرين

الحقبة الثانية (١٩٠٨–١٩١٨)

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء النصارى

نُوفر في هذه الحقبة عدد ادباء النصارى الذين اشتهروا بملازمة الآداب العربيَّة فانتقلوا في شانيها الى دار البقاء. وها نحن نتقدَّم عليهم ذكر احبار الكنائس الشرقيَّة وكهنتها الذين خلَّفوا شيئاً من آثار قرائحهم

---

١) راجع الجزء الاول من كتابنا الآداب العربية في القسم الاول من القرن التاسع عشر (الطبعة الثانية ١٩٢٤)

تراجم الاساقفة

رُزِئ (الموارنة) بوفاة احد كبار رجالهم السيد «بطرس زغيب» رئيس اساقفة قبرس في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩١٠ كان مولدهُ سنة ١٨٣٣ وتخرّج في مدرسة عين ورقة ثم في مدرستنا الاكليريكيّة في غزير . نشر مع الخوري يوسف البستاني مجموعاً مدرسياً اطلقا تحت عنوان نُخَب اللح وغرة المُلَح مع شروح واسعة وطبعاه على الحجر في مطبعتنا البيروتيّة في اوائل عهدها سنة ١٨٥٠ وكان خطيباً مصقعاً

وفي اواسط السنة ١٩١٤ قُبيل الحرب الكونيّة برح الحياة الفانية المأسوف عليه كثيراً السموّ فضله السيد «يوسف نجم» مطران صيدا شرفاً والنائب البطريركي . افاد طائفته بتعريبه المدقّق والفصيح لاعمال المجمع اللبناني وطبعهُ في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٠ طبعاً متقناً

وفجعتنا الحربُ الكونيّة بوفاة حبرَين آخرين جليلين السيد «بطرس شبلي» رئيس اساقفة بيروت والمطران «يوسف صقر» رئيس اساقفة حماة . عُرف الاول بثقوب فهمه وسعة معارفه التاريخيّة والاثريّة نشر نُبَذاً منها في المجلّات الاجنبيّة والوطنيّة . وقد اكتسب شكرنا بنشره الترجمة تاريخ طائفته البطريرك اسطفانوس الدويهي فأنجز طبعها سنة ١٩١٣ . وكان السيد بطرس شبلي درس مدّةً في كليّتنا ثم رحل الى باريس فدرس في مدرستها الكهنوتيّة الشهيرة بسان سولبيس . وقد توفي في آطنة في السابعة والاربعين من عمره ضحيّة محبّته القريبة في ٢٠ آذار سنة ١٩١٧ . أمّا السيد يوسف صقر فأحرز كل علومه في مدرستنا الاكليريكيّة البيروتيّة وتوفي بعد شهر من وفاة السيد شبلي في ٢٠ نيسان ١٩١٧ نشرنا له في المشرق مقالات حسنة في اخلاق اللبنانيين وعاداتهم القومية

(الروم الكاثوليك) وفي هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين استأثر الله بذلك الحبر الجليل ذي المآثر الطيّبة المطران «جرمانوس معقد» المولود في دمشق سنة ١٨٥٣ والمتوفّى في بيروت في ١٣ شباط من السنة ١٩١٢ وكل يعرف ما افاد به الوطن من الاعمال الشريفة لاسيا انشاؤهُ لجمعيّة المرسلين البولسيين الذين يشتغلون في كرم الرب بغيرة وثبات . وقد اغنى الآداب العربية بتآليف شتّى منها دينيّة كرحلة الفيلسوف الروماني والكلام الحيّ وسبيل الصلاح وحسن الختام . ومنها طقسيّة كرفيق العابد والسوانح

والمياثون وتفسير القدّاس وخدمة الفصح ونشائد روحية وتحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني. ومنها ادبية لطيفة كذخيرة الاصغرين ورواية حسنا بيروت ومقالات وفصول ممتعة نُشرت في مجلة المسرَّة التي أنشئت بهمّتهِ وجُمع بعضها في كتابهِ السلوة فاستحق بها جميلاً شكر الوطن (١

وفي أيام الحرب المشؤومة توفي في دمشق في ١٧ شباط ١٩١٦ رئيس اساقفة صيداء السيّد «باسيليوس حجّار» المولود في اوائل سنة ١٨٣٩ في جزّين بعد ان خدم طائفتهِ الكريمة بصفة كاهن فيود ثم في رتبة متروبوليت على بصرى وحوران ١٨٧٠ واخيراً على صيداء من السنة ١٨٨٧ الى سنة وفاتهِ. عُرف حيًّا جلّ بجدّهِ ونشاطهِ في خدمة طائفتهِ. ولهُ من آثار القلم تعريبهُ لكتابين للطوباوي اليسوعي الكردينال بلرمين وهما وصيّة السيد المسيح الاخيرة من على الصليب وسُلَّم السعادتين مع تأليف لهُ في وصف مقام سيّدة النطرة

ومن ضحايا الحرب الكونية من (الكلدان) السيد الجليل المطران «ادّي شير» رئيس اساقفة سعرت قتلهُ الاتراك جورًا فمات ميتة الابرار الشهداء في منتصف صيف السنة ١٩١٥ وهو في عزّ كهولتهِ في الثامنة والخمسين من عمره (٢. وقد نفع الوطن والآداب بما نشرهُ من التآليف التاريخية والدينيّة والادبيّة كتاريخ كلدو واثور طبع منه جزئين وفُقد باقيهِ في الحرب. ومن مآثره تاريخ مدرسة نصيبين الشهيرة والالفاظ الفارسية في العربية ونشرٌ في المجلّات الاوربية وصف مخطوطات مكاتب ماردين ودياربكر وسعرت والموصل ونشر في مجموعة الآباء الشرقيين تاريخاً قديماً لاحد النساطرة: هذا ما عدا تآليف كلدانية مدرسية عديدة. ولهُ في المشرق فصول مدقّقة عن طائفة الكلدان جازاهُ الله خيرًا

وفي اثناء الحرب المذكورة فقد الكلدان اسقفًا آخر السيد «توما اودو» مات ايضاً ضحية الاتراك والعجم في كرسي اسقفيتهِ اورميا في شهر آب ١٩١٨ كان مولدهُ في القوش سنة ١٨٥٥ وقد اشتهر خصوصاً بما نشرهُ من التآليف الكلدانيّة في مطبعة الموصل للآباء الدومنيكان اخصّها معجمٌ مطوّل للكلدانية الحديثة في جزئين

١) تُطلب سيرة السيد جرمانوس في المشرق (١٥ [١٩١٢] : ٤٥٦-٤٦٥)
٢) ترجمتهُ في المشرق (٢٣ [١٩٢٥] : ٢٦-٤٤)

وترجمة للكلدانية كتاب كليلة ودمنة وقوانين المجمع التريدنتيني وميزان الزمان للاب نيرنبرج اليسوعي

وفي آخر شهور الحرب في ٢٠ آب ١٩١٨ توفي من (السريان) في مدرسة الشرفة اسقف رستن شرفاً السيد ﴿اوسطاثيوس موسى سركيس﴾ المولود في دمشق سنة ١٨٤٨ . كان احد تلامذة مدرستنا الاكليريكية في تزيد علم العربية في كليتنا ثم ترأس عدة سنين على مدرسة الشرفة . ومن آثاره تعريبه لكتاب التاريخ المقدس للاب شوستر المطبوع في مطبعتنا سنة ١٩١٠

وتوفي من اساقفة الروم الاورثذكس في زمن الحرب في اميركا السيد ﴿رافائيل هواويني﴾ اسقف بروكلين في ٢٧ شباط ١٩١٥ . كان مولده في بيروت سنة ١٨٦٠ ودرس في مدرسة خالكي في الاستانة . ثم أُقيم سنة ١٨٩٥ راعياً للجالية السورية الاورثذكسية في نيويرك فنشر هناك مجلة الكلمة سنة ١٩٠٥ وطبع كتب طائفته الطقسية كالقنداق والافخولوجي . ومن تآليفه كتاب اللمحة التاريخية في اخوية القبر المقدس اليونانية

الكهنة العلمانيون والرهبان المرسلون

فقدت الآداب العربية احد افاضل كهنة الارمن ورجال البر والصلاح الورتبيت ﴿بولس بليط﴾ ولد في حلب سنة ١٨٢٧ وفيها توفي في ١٢ ت١ سنة ١٩١٠ . اوقف حياته على خدمة آل وطنه عموماً وابناء طائفته خصوصاً فاشتهر بقداسته وسمو فضائله واوقف قلمه في اوقات الفراغ لتأليف الكتب من لاهوت وفلسفة وتاريخ وعبادات طبع قسماً منها مثل كتابه الدعامة في وجود الله وخلود النفس وكتاب النبراس في خمس محاورات دينية وتاريخ ايشيقحاب في مجلة المشرق . وعرّب كتاب رياضة تشرين الثاني لاسماك الانفس المطهرية . وله عظات ومياومات تاريخية ورحلة الى الاستانة ورومية سنة ١٨٦٩ لحضور المجمع الواتيكاني (١

وفي السنة التالية في ٥ ت١ ١٩١١ أسفت حلب على فقدها لاحد ابنائها العريقين في الآداب العربية القس ﴿توما أيوب﴾ السرياني الكاثوليكي المولود في الشهباء في

١) راجع ترجمة لحضرة القس جرجس منش في المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٨١-٨٦

٢٢ آذار سنة ١٨٦١ درس العلوم في كليتنا الاكليريكية وفي دير الشرفة والمقطع بعد كهنوته في وقت التدريس والتأليف وكان مولعاً بدرس العربية فجمع له مكتبة حسنة من مخطوطاتها ومطبوعاتها . وقد تخرَّج عليه كثيرون من الشبان وكان يجتمع بأدباء حلب فيتفاوضون في الفنون الادبية والنحوية وقد عرَّب روايات عديدة منها للتمثيل ومنها خيالية ادبية طُبع منها رواية فابيولا ورواية الى اين ورواية الكفّارة في مطبعتنا الكاثوليكية وكلها تُقرّ ببلاغتها . ومن تآليفه الروحية كتاب تحقيق الامنية في عبادة الوردية

وفي أيام الحرب الكونية فُجعت الطائفة المارونية بأحد كهنتها المتضلعين بالآداب الدينيَّة والمدنيَّة مع المنسنيور «يوسف العلم» توفي في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ في داريّا وكان احد تلامذة مدرسة المرسلين فرُقّي في طائفته الى مناصب شريفة كالرئاسة على مدرسة الحكمة والنيابة الاسقفية . له تآليف عديدة نُشرت بالطبع كتعريبه لتفسير رسائل مار بولس وكتاب قداسة الكاهن واشراقات مسار الى فلسطين وتأملات الوردية ومن آثاره النثرية والشعرية كثير مما نشره في مجلة المشرق ثم جمعه في كتاب دعاه "منتخبات العلم على يد العلم".

وفي تلك السنة عينها توفي في ١٨ شباط ١٩١٧ كاهن ماروني آخر كانت توسمت فيه طائفته الخير وهي تنتظر منه خدماً جلى الخوري «لويس دريان» مولود بيروت سنة ١٨٧٦ . كان درس العلوم في جامعة لوفان الشهيرة فنال شهادتي الدكتورية في الفلسفة واللاهوت . ولما عاد الى وطنه احب أن ينشر مليء كنز علومه فنشر سنة ١٩٠٦ كتاباً في الفلسفة التوماوية بيَّن فيه فضل القديس توما الأكويني في علمي الفلسفة واللاهوت . ونشر بعض المواعظ التي القاها في كنيسة مار مارون تحت عنوان "الاعتقاد تجاه العقل والدين" . وعرَّب للفلكي الاب مورو كتاب "من اين جئنا" وللاجتماعي جول ليمتر كتابه "تهذيب الارادة" ونشر في مطبعة المروة بمطبعة النهضة تآليف ادبية شتى وخصوصاً مجلته "الرسالة" والمحاسن الروائية

وفي زمن الحرب رُزئت الطائفة اللاتينية في القدس الشريف بأحد كهنتها الابرار «دون خليل مرة» الذي تخرَّج في مدرستنا الاكليريكية في غزير والتدبة السيد البطريرك الى تهذيب التلامذة المترشحين للكهنوت في القدس فخدمهم سنين طويلة

وقد ألّف لتدريسهم كتابهُ الخلاصة الجليّة في قواعد اللغة العربية في جزءين ونشرنا له في المشرق مقالات لغويّة وتاريخيّة وانتقاديّة غاية في الحسن والدقة. وكان المذكور ضليعاً ايضاً بعلم الآثار فنشر بالفرنسويّة والايطالية كتباً حسنة منها كتابهُ عن دار بيلاطس وعن موقع بيت ايل ومكان وفاة مريم العذراء. والتحفة الكريمة في الجمعة العظيمة

وفي هذه الحقبة الثانية خسرت رسالتنا السوريّة بعض مرسليها العاملين الذين تركوا آثاراً طيّبة من قلمهم. نخصّ منهم بالذكر الاب ﴿انطون رباط﴾ الذي كانت تُبنى عليهِ آمال طيّبة لخدمة الآداب والوطن فاستأثر بهِ الله في ١١ أيار سنة ١٩١٣ وهو لم يتجاوز السادسة والاربعين من عمره ومع قصر حياتهِ امكنهُ ان ينشر قسماً حسناً من الآثار التي كان جمعها في خزائن اوربّة. فمن ذلك مجلدان في عدّة اجزاء نشر فيها آثار تاريخيّة جليلة عن كنائس الشرق منذ القرن السادس عشر. ومن مطبوعاتهِ الممتعة روايتهُ التمثيليّة البديعة في نكبة البرامكة ومقالاتهُ عن صحّة الاناجيل المقدّسة وسلامتها من كلّ تحريف وعدّة آثار تاريخيّة قديمة كرحلة اوّل شرقي الى اميركة وترجمتي الاسقفين ناوفيطس قصري وعبدالله قرألي وقد ترك مخطوطات لم يسمح لهُ الوقت بنشرها

وفي الجمعة الاولى من الحرب العموميّة في آب ١٩١٤ أصيبت رسالتنا بفقد كاهن آخر ترأس على كليتنا في بيروت مدّة سبع سنين وهو الاب ﴿جبرائيل اده﴾ الذي توفي في القاهرة وهو ساعٍ في القاء مواعظ رياضة روحية هناك. كان خدم سنين طويلة الآداب العربية بالتدريس والتأليف. تكرّر مراراً طبع كتابهِ القواعد الجليّة في علم العربية. ولم يدّخر وسعاً في تعزيز اللغة العربية بين الناشئة

وانتقل ايضاً الى جوار ربهِ في زمن الحرب في تعزير الاب ﴿ادوار سلزاني﴾ في غرّة شباط سنة ١٩١٦. خدم الآداب الدينية بتعريب بعض الكتب التقويّة في العبادة نحو مريم العذراء وفي حب يسوع المستقيم

وفي ٢٨ ايلول من تلك السنة قُتل في الحرب الكونية بينما كان يتفانى في ساحة الوغى بعلاج الجرحى الاب ﴿فردريك بوفيه﴾ الذي كان علّم الآداب والبيان في كليتنا وعُني بجمع تاريخ مطوّل لسوريّة من عهد الفتح الروماني الى زماننا فطبعهُ على الحجر بالفرنسويّة في نيف و٦٠٠ صفحة ونشر في مجلة الشرق المسيحي تاريخ

الشام على عهد الدولة الطولونية وكان المذكور ضليعاً بعلوم الاديان

وقبل ختام السنة عينها في ١٦ ك ١ ١٩١٦ قضى نحبهُ في عين ابل في بلاد البشارة الاب «يوسف حوا» الحلبي الاصل. وُلد سنة ١٨٥١ وتقلّب في عدة وظائف مدنيّة في لندن ثمَّ ترهّب سنة ١٨٨٢ واشتغل بالاعمال الرسولية مدةً سنين عديدة في رسالتنا السوريّة. نشر في مطبعتنا معجماً ضخماً في اللغتين العربية والانكليزيّة

وفي السنة التالية في ٤ أيار ١٩١٧ توفي في مستشفى الراهبات الالمانيّات الاب «دونا ڤرنيه» المعروف بالاب عطاء الله المولود في فرنسة سنة ١٨٣٦ خدم الآداب العربية بتأليف واسع في اصول اللغة العربية وألّف ترجمة القديسة جان درك وعرّب كتاب الاقتداء بالمسيح. ولهُ تآليف شرقية مخطوطة في مكتبتنا بالعربية والافرنسية

وفي ٢٣ من الشهر والسنة ذاتها توفّى الله مرسلاً آخر من الرهبانية الافرنسيّة في حريصا الطيّب الذكر الاب «فرنسيس فرا» الحلبي نشر في مطبعة القدس تآليف دينيّة حسنة كالروضة الروحية وتعريب فصيح للاقتداء بالمسيح وغير ذلك

وفي ٢ نيسان من العام التالي ١٩١٨ مُنيت ايضاً رسالتنا بوفاة احد عملتها النشيطين الواسعي الفضل الاب «لويس رنزفال» مات في رومية بعد نفيهِ من سورية بسبب الحرب. أدّى للعلوم الشرقية خدماً جمّة بالتعليم والتأليف في فنون مختلفة. وقد تولّى ادارة مجموعة مكتبتنا الشرقي. لهُ فيها عدة آثار لغويّة وفنيّة وقد نشر في المشرق رسالة الدكتور مشاقة في الموسيقى العربية ثمَّ نقلها الى الافرنسية وذيّلها بالحواشي. وقد كتب في ابحاث متعددة عن اللغات اليونانية والتركية في مجلّة باريس الاسيويّة ونشر رسالة من كتب الدروز مع الاب يوسف خليل ولهُ في المشرق عدة مقالات فلسفيّة وتاريخيّة وادبية

فترى انَّ علية الاكليروس وكهنة الطوائف الشرقية والمرسلين كانوا ماشين مع الواطنين في مصافّ جيش الآداب ناشرين لواء العلوم والمعارف

ادباء النصارى اللبنانيون

نقدّم عليهم بعض الذين فاتنا ذكرهم في الحقبة الاولى تتمّة للفائدة. منهم الاديب المرحوم «حبيب انطون السلموني» المولود في بيروت سنة ١٨٦٠ تلقّى

العلوم في مدرسة الروم الكاثوليك وفي كلية القديس يوسف ثمّ هاجر الى اوربّة وساح في جهات العجم والهند ثمّ استقرّ في لندن وتعيّن كاستاذ العربية في جامعتها وصار عضواً في جمعيتها الملكيّة الشرقية وطبع هناك معجماً انكليزياً عربياً. كانت وفاتهُ في ٢٣ ت ٢ ١٩٠٤

وممّن ترجمهُ الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في كتابهِ دواني القطوف (ص ٦١٠ـــ٦٢٤) الدكتور ﴿ اسكندر بك رزق الله ﴾ الطبيب الشهير المولود في الجديدة (المتن) في ١٢ شباط ١٨٦٠ والمتوفى في بيروت في ٧ ك ١ ١٩٠٥ درس اللغة والادب في بيروت وتلقى العلوم الطبية في القصر العيني في مصر ثم في فرنسة وتعيّن في الثغر طبيباً لمستشفى القديس جاورجيوس فجرى في تنظيمهِ على نمط المستشفيات الاوربية العصريّة. وكان الدكتور احد المولعين بدرس العربية وفنونها فأقيم قبل انقطاعهِ للطبابة استاذاً لها في المدرسة السورية ورئيساً لقلم التحريرات العربية في ديوان الروم البطريركي ونظم القصائد والالحان الغنائية والمقطّعات وسكن مدّةً مصر ورفع الى الخديوي اسماعيل باشا قصيدة بليغة أُعجب بذكاء ناظمها واراد ان يثيبهُ عنها بمبلغ من المال فأبى قبولهُ بلطف قائلاً: «انا يا مولانا طالب علم لا طالب مال» وكان ذلك سبباً لدخولهِ في مدرسة القصر العيني قبل رحلتهِ الى فرنسة. ومدح ناظر المعارف في مصر علي ابراهيم باشا وهنأه بالعيد بقصيدة غرّاء اولها

دع التشبُّبَ بالغاداتِ واعتزلِ ذكر الغواني وجانبْ جانبَ الغزلِ

وختمهُ بهذا التاريخ:

ختامُ ما احسنْتُ قولاً نؤرخهُ ألعيدُ يهلو بأنوار الجليل عليْ (١٢٨١هـ)

وللدكتور رزق الله رسالات بليغة منمّقة ومقالات عديدة منها طبية ومنها ادبية في المجلّات الوطنية والاجنبية في كلتا اللغتين العربية والافرنسية. وقد جُمعت اقوال الجرائد او مراثي الشعراء في مدحهِ بعد موته في كرّاسةٍ عنوانها نوح الحمام صدّرها الشاعر المجيد الياس افندي الحيكاتي بهذين البيتين تحت رسمهِ:

قالوا اطلتَ من التأسّف والبكا هل ذا التطامي عادمُ الاشباهِ

فاجبتُهم ما كلُّ رزقٍ في الملا يبكى عليهِ نظير رزق الله

وفي ١٦ آب من السنة ١٩٠٦ فقد الادب احد الشعراء الوطنيين سليل عائلة الشدياق «بشارة الشدياق» كان ابن اخي احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ونشر في جريدة عمّه فصولًا شائقة . وكان الذكور مريضًا في دينهِ له في جريدة البشير مقالات دينية وادبية . ومن آثاره ديوان شعر مخطوط نصونهُ في مكتبتنا الشرقية جمعهُ سنة ١٨٨٨ . دونك مثالًا من نظمه قال في وصف الحسود :

انَّ الحسود مدى الايام يحسُدُ مَن … نال السعادةَ حتى منتهى الابدِ
وكلُّ داءٍ لهُ طبٌّ يصحُّ بهِ … الَّا الحسود فلا يشفى من الحسَدِ
داءٌ خبيثٌ تُرى ماذا يؤمّلهُ … ذاك اللئيمُ سوى الاكدار والكمدِ
فبئسَ حاسدُ توفيقٍ بلا أملٍ … يموت من جهلهِ بالذلّ والحقدِ

ومن قولهِ في رثاء المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت :

قد كان طوبيَّا ذا برٍّ وذا عملٍ … سامٍ وفضلٍ لهُ في الناس مشهودِ
كم بات يرعى خرافًا ظلَّ يرشدها … الى حقيقةِ ايمانٍ وتسديدِ
نعم وقد كان عونًا للانام ومَن … قد أمَّهُ نال من فضلٍ وتأييدِ
فهو لعمري الذي كانت شهائلهُ م … الغرّاء شائعةً في السهل والبيدِ
بكتهُ بيروت حزنًا والدموع على … فقدانهِ عندمٌ من قلب مجهودِ
قد مات في جمة الآلام وا أسفي … بفقدهِ قد حُرمنا بهجة العيدِ
ضاقت بنا الارض من غمٍّ ومن كدرٍ … ومن مُصابٍ ومن نحبٍ وتنهيدِ
هيهات يُطفي لهيبٌ او يحولُ بكا … ما دام آماقُنا ترمي بتسهيدِ

وفي السنة التالية ١٩٠٧ وقعت وفاة ابن عم بشارة «سليم الشدياق» كانت ولادته في سان ريمو . اخذ سليم الآداب من ابيهِ ثمَّ صار يُساعدهُ في تحرير الجوائب في الاستانة له فيها عدة مقالات . وعُني بنشر بعض تآليفهِ

وفي ٢٠ ايار من السنة ١٩٠٦ توفي في بيروت عن ثمانين عامًا الرياضي والطبيعي العلم «اسعد الشدودي» . كان مولدهُ في عاليه سنة ١٨٢٦ ودرس في مدرسة لعبيه فنبغ في العلوم الرياضية بين تلامذتها ثمَّ دُعي بعد انتهائهِ من درسها الى تعليمها في عدة مدارس ثمَّ في الكلية الاميركية سنة ١٨٦٧ ونشر سنة ١٨٢٣ كتابة العروسة

البديعة في علم الطبيعة. وكان يُحسن الكتابة ويجيد الانشاء دون تكلُّف. ولهُ شعر رائق تفنن فيهِ منهُ حكمي ومنهُ هزلي. ولدينا ارجوزتهُ التي نظم بها امثال سليمان الحكيم نظماً سهلاً قريب المأخذ دونك مثالاً منهُ :

مخافةُ القدير رأسُ الحكمةِ فمن حواها حازَ كلَّ نعمةِ
بالحكمــةِ الجُهَّالُ تستهينُ لكن بها الحكيمُ يستعينُ
يا ابني اذا اغراكَ اهلُ الشرِّ للشرِّ في طريقهم لا تجرِ

ومنها وصف الحكمة عن لسانها :

لي الرأيُ لي الشورى انا الفهمُ الذكي وبي القوى ولي قدمُ المسلكِ
بي تملكُ الملوكُ والولاةُ وبي القضاءُ تعدلُ القضاةُ
قد كنتُ منذ البدء قُنيةَ العلي مُسبحتُ في القدم منذ الازلِ

وفي السنة ١٩٠٧ في غرَّة شباط توفي المرحوم ﴿سليم الياس كسّاب﴾ ابصر النور في دمشق سنة ١٨٤١ تعلم في مدرسة طائفته الاورثذكسية فاخذ عن احد مشاهيرها الخوري يوسف الحدَّاد ثمَّ انتدبهُ المرسلون الانكليز والاميركان الى التعليم في مدارسهم في جهات لبنان وهو الذي انشأ في بيروت المدرسة الوطنيَّة الاورثذكسية. ثمَّ طلبت اليهِ السيدة مس طومسن التي قدمت الى سورية بعد السنة ١٨٦٠ ان يعلمها العربية ثمَّ يساعدها في مشروعها التي حاولتهُ وهو تأسيس مدارس سوريَّة انكليزيَّة في انحاء سورية فوجدت فيهِ خيرَ استاذ ومساعد وبقي في خدمة تلك السيّدة وتولى نظارة المدارس المختلفة التي انشأتها. وكان ينصبُّ في الوقت عينه على المطالعة والتأليف فنشر كتاب الدرَّة الفريدة في الدروس المفيدة في قسمين وكتاب قلادة النحر في غرائب البرّ والبحر. واشترك مع الاديب جرجس همَّام في تأليف كتاب الكنوز الابريزيَّة في اللغتين العربية والانكليزيَّة ولهُ مقالات اخرى وخُطَب دينية ورسائل شتى

وفي السنة التالية في ٦ ت ١ ١٩٠٧ نُعي الينا احد رجال الفضل والادب المعلم ﴿حنَّا عورا﴾ المولود في عكا في ٢٩ حزيران ١٨٣١. كان المذكور وقف نفسهُ على خدمة الحكومة العثمانيَّة فعهدت اليهِ اعمال تولَّى تدبيرها بكل امانة ونشاط

كمديريّة التحريرات ووظيفة مميّز لقلم المكتوبي ومراقبة المطبوعات واشتغل بنظام جبل لبنان بعد حوادث السنة الستين . وقد دخل اولادهُ في خدمة الدولة على مثاله فاستحقّوا معهُ شكر اربابها

وتوفي فجأةً في بيروت في ٢٨ ك ٢ من السنة ١٩٠٨ اللبناني الاديب «فارس بك شقير» كان تهذّب بالعلوم العصريّة وتولى في لبنان مأموريات شتى منها منصب القائمقامية في الكورة وكان شاعرًا وكاتبًا نُشرت لهُ آثار حسنة من قلمه في الصحائف الوطنية . وهو اخو شاكر شقير السابق ذكره

وبعد اعلان الدستور العثماني بزمن قليل ودّع الحياة احد اساتذة الكلية الاميركية الدكتور «يوحنا ورتبات» في ٢٢ ت٢ ١٩٠٨ عن ثمانين عامًا . كان اصلهُ من الارمن فنزحت عائلتهُ الى سوريّة ودانت بالمذهب البروتستاني . وكان مولد يوحنا في حلب سنة ١٨٢٧ ثم دخل في خدمة المرسلين الاميركان فتعلّم وعلّم في مدارسهم ثم دفعوه الى درس الطبّ وارسلوهُ الى انكلترة والى اميركة فاتقن فيها العلوم الطبية والجراحيّة وتعاطاهما ودرّسها وألف فيها التآليف الواسعة كحفظ الصحة والفيسيولوجيا ومبادئ التشريح واصول التشريح . وقد نشر في المقتطف والمقتبس مقالات عديدة وكتبَ في الانكليزيّة عن اديان سوريّة ونشر مع ابنه قاموسًا انكليزيًا عربيًا ومع الدكتور بورتر قاموسًا عربيًا انكليزيًا . وكان الدكتور ورتبات درس العربية على الشيخ ناصيف اليازجي فاتقنها وبها علّم طلبتهُ الى السنة ١٨٨٦ حيث غيّرت المدرسة الاميركيّة خطّتها في لغة التدريس فجعلتها الانكليزيّة عوضًا عن العربية فاستعفى الدكتوران ورتبات وفان ديك ولازما بيتهما

في غرّة حزيران من السنة ١٩١٠ فقدت مجلّة المقتطف احد اركانها الثلثة الذين باشروا انشاءها في بيروت سنة١٨٧٦ اعني به «شاهين مكاريوس» ولد في جهات مرج عيون سنة ١٨٥٢ وتعلّم فيها مبادئ القراءة والكتابة ثمّ دخل كعامل في مطبعة الوطن في بيروت وتدرّب على المطالعة وتمرّن على الكتابة ونظم الشعر فبرع فيها ثمّ انقطع مع زميليهِ يعقوب صرّوف وفارس نمر الى خدمة مجلّة المقتطف فادى لها باجتهادهِ وثباته اجلّ الخدم ونشر فيها مقالات مختلفة . وقد أولع الدكتور بخدمة الماسونية حتى اصبح احد اقطابها في سوريّة ومصر وقد بيّنّا في كتابنا «السرّ المصون

في شيعة الفرمسون» ما ألفهُ فيها من التآليف المتعددة موزعاً على قرّائه راجياً ان يبيّض الحبشيّ ويزكّي ابناء الارملة مما تنزّل عنهم في كافة البلاد بخدوص مناهضة الاديان ونفخ روح الثورة

(لهُ بقية)

مؤتمر بيروت الاثري

(٨–١٧ نيسان ١٩٢٦)

لاحد شهود حفلاتو

نالت بيروت في القسم الاول من شهر نيسان الماضي فخراً لم تحظَ بهِ سابقاً اذ وقع عليها اختيار الاثريين ليجعلوها منتدى لمؤتمرهم الدولي بايعاز مفوّض الانتداب السامي المسيو دي جوفنل. فاخذت لجنةٌ خاصة تُعدّ لذلك كل لوازم الاجتماع منذ اوائل السنة وانتشرت بهِ الاعلانات الرسميّة حتى اذا أسفر شهر نيسان اخذ العلماء الاثريون يتقاطرون الى عاصمة لبنان من انحاء اوربَّة واميركا ومصر وفلسطين بينهم ممثلو الدول والجامعات الكبرى نخصُّ منهم بالذكر علماء المانية الذين لاول مرّةٍ بعد الحرب توجّهت اليهم دعوة رسميّة لمؤتمر دولي. فكانت بيروت مؤلّفة القلوب ورائدة السلام. فرحّبت لجنة الاستقبال بجميعهم وقد ناهز عددهم ٢٠٠ اثنين وما عتّموا ان وجدوا في بيروت ما يرغبونهُ من طيب السكنى والضيافة مباشرةً منذ مساء يوم وصولهم في ٧ نيسان اذ اكرم المفوّض السامي مثوى المندوبين ودعاهم الى وليمة توفّرت فيها اسباب الهناء والانس وتبادلوا عبارات التودُّد والولاء

افتتاح المؤتمر

كان افتتاح جلسات المؤتمر في اليوم الموعود في صباح الخميس ٨ نيسان الساعة العاشرة في دار الصنائع والفنون حيث أُعدّت قاعة واسعة الارجاء في صدرها مسرحٌ

عالٍ مزدان بالاقمشة الفاخرة والاعلام الفرنسويّة . وكان على مدخل الدار فرقٌ من الجنود والحرس الفرنسويين والوطنيين بأزيائهم المختلفة منهم مشاة ومنهم ممتطون الخيل شاهرون السيوف يحيّون الداخلين . ولما ازفت الساعة وقدم المفوّض السامي صدحت الموسيقى العسكرية بلحن المرسليز واخذ الجنود سلامة فدخل القاعة وحيّا الحضور ثم تصدّر على المسرح يحيط به حاكم لبنان وحاشيته مع لجنة المؤتمر والمتولين لتنظيمه . فقام رئيس اللجنة المسيو فيرولو وقدّم للمفوّض السامي المندوبين المؤتمر من قبل دولهم وجمعياتهم ذاكرًا رتبهم وجنسياتهم . ثمّ قام المسيو غارستنغ مدير المؤتمر في فلسطين مصرّحًا بما يشارك به البلدان في الشرف باستقبال المندوبين الكرام وتلاهما العميد السامي فرحّب اولًا باعضاء المؤتمر وابدى سروره بما شاهده من عدد المندوبين الوافر وسموّ فضلهم مؤمّلًا بانهم سيعاينون في سوريّة بقايا الامم الجليلة التي تتابعت في ملك هذه الاقطار فأبقوا بعدهم آثارًا لم يطمسها الدهر وتنطق بها كل الاطلال التي سوف يعثرون بها في كل خطوة يخطونها في سياحاتهم وقد اجتهد الانتداب الفرنسوي ان يستخرج منها ما كان مطمورًا وارصد لذلك المبالغ الطائلة وسوف يواصل مساعيه في هذا العمل الجليل خدمةً للعلم وإحياء لآثار الاعصار الخالية

رجال المؤتمر

قد قيل انّ الاعمال برجالها . ومن يطلع على اسماء الذين شرّفوا بمواطنتنا لحضور هذا المؤتمر يتحقّق ما حق مدينتنا بيروت من الفخر بحلولهم في ربوعنا . ويا ليتنا كنّا نستطيع ان نعدّدهم فردًا فردًا وما لكل منهم من الخدم الجليلة لعالم العلم والآثار . وحسبنا القول انهم كانوا يمثلون قريبًا من خمسين دولة او جامعة علميّة كبرى . ودونك بعض الذين عرفناهم شخصيًا او اجتمعنا بهم في اثناء الحفلات التي حضرناها

واوّلهم (الفرنسويون) الوافدون باسم المعاهد الاثريّة الكبرى نخصّ منهم بالذكر المسيو دوسو رئيس وفد جمعية الكتابات والفنون الباريسية الذي خصّ نفسه بدرس آثار سوريّة عمومًا وفينيقية خصوصًا فألّف فيها التآليف الشائقة وكان بجنبه زميله الفاضل المسيو ميشون ناظر متحف الاثريّات في باريس . ومنهم المسيو كونتنو الذي قام مدة ثلث سنين باعمال حفريّة جليلة في صيداء . والمسيو البر غبريال الذي تميّز

مديرًا لحفريات تدمر فاستخرج منها ما يجيء أدلتنا في إنعاش ذكر مملكتها العربية زينب وتعريف التمدن الراقي الذي بلغته تدمر في عهدها. ومن الفرنسويين المسيو كاميو الوزير الفرنسي المفوض ولودس مندوب جامعة باريس. وألبرتيني مدير مصلحة العاديات في الجزائر. ولا يسعنا ان نضرب الصفح عن الراهبين الدومنيكيين الفاضلين الاب هابل احد اساتذة المعهد الاثري الفرنسوي في القدس الشريف والاب دورم مديره ذي الشهرة المستفيضة بعلم العاديات البابلية. وكانت المكتبة الفاتيكانية اوفدت ايضاً رجلاً افرنسياً من عمدة ناظريها المسيو تيبرلن منظم فهارسها الشرقية

وكان في مقدمة اعضاء المؤتمر الانكليز المسيو غارستنغ المدير العام لمصالح العاديات ونظارة الحفريات التي تقوم بها الجمعيات العلمية في انحاء فلسطين. ومنهم الاستاذ بركت ممثل جامعة كمبردج صاحب التآليف المتبرة في السريانية وآثارها مع قرينته المدونة. والاستاذان كندي وبلدوين يرون ممثلا جامعة ادنبورغ. وكذلك ارسلت جمعية لندن الملكية الاسيوية وجامعات منشستر وليفربول واوكسفرد وعمدة متاحف بعض الجهات وفودًا يمثلونها في مؤتمرنا

واوفدت المانية اربعة من علمائها الاساتذة يتنبشر الوكول اليه اعادة النظر في دليل بيديكر وبرخرت الذي كان مقيماً في القاهرة وكورتيوس ممثل جامعة هيدلبرغ وهوروفتس ممثل جامعتي فرنكفورت والقدس ولكلهم المنشورات المتبرة في الشرقيات

وارسلت بلجكة احد كبار رجالها المسيو سيبلرس ممثلا نظارة معارفها. كما ان سويسرة مثلتها الاستاذ فان برشم كريتا ذلك الاثري الذي باشر مجموعة الكتابات الاثرية العربية فنشر منها قسماً حسناً ومات قبل اتمامه فخلفه في مصر العلامة غاستون فيات

وكان في مؤتمرنا عدد عديد من علماء اميركا مثلوا حواضرها وجامعاتها من نيويرك وفيلدلفية وشيكاغو وكاليفورنيا وميشيغان وكولمبيا وجامعة برنستون وجامعة يل

أما دول اوربة الشرقية فاتانا منها ممثلون لبولونيا وجامعتي فرسوفيا وكراكوفيا ثم للبلاد من صوفية وللأسوج من اوبسالا

وسُررنا بمشاهدة الاستاذ اسعد بك نصوحي حافظ العاديَّات الشرقية في متحف الاستانة. والاستاذين البارعين احمد زكي باشا كاتب اسرار مجلس النظار في القاهرة وطه حسين مندوب جامعة مصر مع قرينته الكريمة . ومثّل حضرة الخوري لويس ملحه الجمعيَّة الاثرية في الاسكندرية

امَّا الكليتان البيروتيَّتان فكان يمثل الجامعة الاميركية رئيسها الفاضل المستر ضودج واستاذها الوطني الاديب اسد افندي رستم. ومثل كلية القديس يوسف الآباء رينه موترد كنشليار مدرسة الحقوق الافرنسية في الثغر وحضرة الاساتذة لامنس وبوادبار وشينو

فوجود محفل علمي مثل هذا في بيروت سيكون له وقعٌ بعيد يتردَّد صداه في انحاء العالم الاثري

الحفلات العلميَّة

غاية المؤتمرات ان يجتمع العلماء في احدى المدن فيتباحثون في العلوم التي تخصَّصوا بدرسها فتتمُّ الفائدة باحتكاك اذهان رجالٍ كبار مختلفي الاصل والجنس فيفيدون ويستفيدون ويُعززون بابحاثهم حقائق علميَّة جديدة لأنَّ الحقيقة كما قيل بنت البحث وكثيرًا ما يُحجب نورها ريثما تنجلي بسطوع انوار متعدِّدة

وفي الايام التسعة التي قضاها المؤتمرون في ربوعنا حضروا الثلث منها للمحاضرات العلمية التي قام بها بعض اعضاء المؤتمر فاثنوا على اصحابها ولعلَّها تجمع وتُنشر في مجموعة خاصة تُسلَّم للطبع

وقد كانت أمدُت محاضرات جمَّة ألَّا انَّ قصر الوقت لجلسات المؤتمر لم يسمح بالقاء كثير منها. ومن افضلها محاضرة المسيو دوسُّو في آثار جبيل فانَّه ذكر خلاصة تاريخها وما اوقفنا عليه خصوصاً الحفريَّات التي قام بها الاثريُّ الكبير المسيو مونته فتتبَّعها ووصفها وبيَّن عظم شأنها وكان احسن دليل لحفريَّاتها لمَّا سار المؤتمرون يوم السبت في ١٠ نيسان لزيارتها مع المسيو دينان خلف المسيو مونته الذي لهُ من فضل العرض العلمي ان تُنقض البيوت الحديثة التي بُنيت فوقها فيعرض على اصحابها واخذ يكشف عن آثار هيكلها المصري القديم وعاديَّاتها الفينيقية الجليلة الطمورة

هناك منذ اربعة آلاف سنة بنيّف

ومن المحاضرات التي أُلقيت في المؤتمر مما يحقّ علينا ذكرهُ ما رواهُ حضرة الاب الدومنيكيّ عن حلب وتاريخها في القرن التاسع عشر قبل المسيح استناداً الى الآثار الاشوريَّة. ومنها محاضرة اسعد بك نصوحيّ عن العاديات الشرقية التي دخلت في متحف الاستانة منذ عهد قريب مع عرض صُوَرها على النور ومنها ايضاً محاضرتان للاثريَّيْن داي وغيغ (Day et Guigues) عن العاديات الظرائفيَّة الراقية الى الازمنة السابقة للتاريخ

ومن المحاضرات المستحسنة مقالة للمسيو ديشان (M. Deschamps) في قلعة الحصن (Krak des Chevaliers). ومحاضرة جناب احمد زكي باشا عن الاثقال الزجاجيَّة التي في متحف دمشق فزعم رئيس المجمع العلمي هناك انها كانت نقوداً وهي حقيقةً عيارات لوزن النقود

وتكلَّم الاستاذ بورخردت (Borchardt) عن الآثار المصريَّة الحرفيَّة القديمة واقاض الكلام عن نقوش مدافن الفراعنة في عهد سلالات المملكة المصريَّة الوسطى. وبحث المسيو سالْ (Salles) من باريس عن العلاقة بين نقوش الشرق الاقصى وآثار الشرق الاسلامي في القرون الوسطى. واثبت مندوب صوفيا تأثير الصناعة العجميَّة في القرن التاسع في الصناعة البلغاريَّة. وتباحث العالمان سبيلرس ودوسّان (Speleers et Dossin) في الآثار الحثيَّة والاشوريَّة. ونظر الاب لامنس في مسألة الشيعيّين الذين اتى بهم معاوية الى الشام فأثبت انهم ليسوا اجداد الشيعيين المستوطنين اليوم في انحاء سوريَّة. وعرض الاب موترد نتيجة شغله مع الاب جلابيرت في جمع الكتابات اليونانيَّة النصرانيَّة القديمة في جهات سورية. وكان مدار محاضرة الاب بوادبارت (P. Poidebart) على ما تحقَّقهُ من آثار الطرق القديمة بين نهري دجلة والفرات. امَّا الاب لويس شيخو فألقى محاضرتهُ في كلية القديس يوسف في احدى قاعاتها الكبرى حيث عرض بعض مخطوطات المكتبة الشرقية التي جمعها منذ نحو خمس واربعين سنة كالمخطوطات المصوَّرة بالتصاوير البديعة الاسلاميَّة والنصرانيَّة والمخطوطات المحلَّاة بالنقوش الملوَّنة الزاهية والمخطوطات التي على رقّ او على ورق جميل والمخطوطات المجلَّدة تجليداً قديماً ذا اشكال مختلفة رائعة

والمخطوطات النادرة الوجود او المكتوبة بخطوط قديمة وبلغات شتى يونانية وسريانية وفارسيةٌ وكلدانية وحبشية وارمنية

ولعلّ هذه المحاضرات المتباينة كان الاوفق ان تُجعل لها معاهد مختلفة تقسّم بوجب مواضيعها كما يجري عادةً في المؤتمرات فكان هذا سمح لخطباء غير السابق ذكرهم ان يتكلموا في ما اعدّوهُ من الابحاث التي بقيت مطويّةً في محفظتهم كمحاضرة للمسيو ميشون وغيره

الدعوات الأنسيّة

وقد أحبّت المفوضية العليا واصحاب الفضل من اهل بيروت ان يظهروا للمؤتمرين اعتبارهم لاشخاصهم بدعوتهم الى مآدب خاصّة . فكان السبق في ذلك لعميد الانتداب الذي دعا مندوبي المؤتمر الى قصره في الصنوبر فأولم لهم الولائم الفاخرة واعقبها بعرض تصاوير آثار سوريّة ومدنها وتحفها مما ارسله لهذه الغاية المسيو البرت كاهن (Al. Kahn) فكان منظرها مكبّرة بالنور الكهربائي مع الوانها الاصليّة يأخذ بمجامع القلب

وفي عصر اوّل يوم المؤتمر دعت صاحبة الفضل والنبل مدام الفرد سرسق جميع اعضاء المؤتمر وعدداً كبيراً من اعضاء رجال الحكومتين واعيان البلاد الى مأدبة شاي اقامتها في دارها العامرة . وكأنها ارادت ان تحيي ذكر قرينها المرحوم الذي كان من انصار ترقية الوطن والعاملين في جمع آثاره القنيّة . ومن حسن لطفها انها دعت بعض الحوريّين الشكوبين ودفعت لهم مبلغاً وافراً ليمثلوا امام المؤتمرين رقص آل حوران وفنون العابهم فسُرّ الحضور بذلك ايّ سرور

وفي مساء الخميس ١٥ نيسان قدّم الوطني الوجيه جاك بك ثابت وليمةً لسائر المؤتمرين فاستقبلهم في داره العامرة الساطعة بالانوار والمزدانة بالاعلام فقضوا عنده ساعات ملؤها السرور والهناء

وكانت دعوة الوداع في عصر اليوم التالي في دار حاكم لبنان

سياحات المؤتمرين

انّ القسم الاوفر من ايام المؤتمر الاثري قد خُصّ بالسياحات الشائقة التي اجراها

المؤتمرون في جهات لبنان وانحاء الشام. وتسهيلاً لقضائها وتقريباً لفائدتها كان قسم المؤتمرون الى قسمين القسم الفرنسويّ اللغة والقسم الانكليزي اللهجة. فدونك خلاصة هذه السياحات

توقَّل المؤتمرون في مساء ٩ نيسان اعالي لبنان لزيارة دير القامة وهيكلها الروماني المبني على ذكر المشتري البعلبكيّ والاله السوري بعل مرقد. وعند رجوعهم بالسيارات انفصل القسم الفرنسوي وكنّا من جملتهم. فقصدنا طرابلس على السيارات قاطعين الطريق الجديدة المؤدية اليها وهي التي فتح قسماً منها الجنرال غورو عند أنفه على الساحل البحريّ الواقع تحت رأس الشقعة فوصلنا الى طرابلس مارّين بين بساتينها التي تمثّلها ريتوند سان جيل ايدوا الصليبيّ لما وجده فيها من الاشجار المثمرة والروائح العطرة والمناظر البهجة فكان قصره يشرف على المدينة وهو محصّن بالاستحكامات المتينة. على أننا لم نجد له اثراً وانما اقيم في مكانه حصن احدث عهداً ودونه صناعةً لا برج يحمي مدخله ولا دعائم تسنده الّا انّ العين تكشف منه على مناظر فتانة دعت المسيو هنري بوردو الى وصفها في روايته «جميلة تحت الارز». اما ميناء طرابلس فهو بقية من العهد الفينيقي

وفي ضحى اليوم التالي طارت بنا السيارات الى جبال العلويين فزرنا قلعة الحصن وابنيتها الهيئة القائمة على قمة جبل لا يُرتقى الى مدخلها الّا من جهة الجنوب حيث كان الصليبيون شيَّدوا استحكامات لا يقوى عليها عدوّ فزرنا كل جهاتها وجميع ابنيتها وتحصيناتها ومعبدها وكل ذلك من آثار فرسانها المعروفين بمار يوحنا المدعوين بعرب بالاسبتار (S^t Jean de l'Hôpital) ترسم هنا صورتيها القديمة والحاضرة(١.

وبعد ان سرّحنا الأنظار في تلك الابنية الجبّارة نقلتنا السيارات بسرعتها الحثيثة الى حمص فتغدينا هناك وشاء بعض المؤتمرين ان يرتقوا الى قلعتها الراقية الى عهد الحثيين ويعاينوا بعض آثارها (٢ وتحققوا انّ جوانبها بُنيت بالآجرّ ككلّ مندو المعروف قديماً برادش (Radech)

---

١) انظر المشرق (٣٣ [١٩٣٠] : ٤٤٨-٤٦٣) وهناك مقالة واسعة في الــدولة الملوكية وآثارها

٢) راجع في المشرق (١ [١٨٩٨] : ٧٦٩-٧٧٨) مقالة ضافية في آثار حمص

ثمّ واصلنا السير مارّين بالطريق الترابية التي تقطعها السيارات السائرة الى بغداد بين القرى ذات البيوت المكعّبة البيضاء او الخروطة المحدقة بالاشجار والمزروعات مع آبارها العمومية حتى بلغنا فركلس . ثمّ سرنا في بنان حيث جرت وقائع عديدة بين المهاريين والعصابات الثائرة ثم دخلنا بين ذينك الجبلين المعروفين بالجبل الابيض شمالاً والجبل الاسود شرقاً فافضى بنا السير بعد ٨٠ كيلومتراً الى الضيق الذي يُنفَذ منهُ الى تدمر. وكانت طريقنا في هذه الأيام الربيعيّة مكسوّة بالخاضرة بما ينبت فيها من ضروب النباتات التي ترعاها الابل. وكان آخر ما قطعناهُ سهلاً واسعاً في اولهِ بناء مربّع في وسطهِ حوض تجري اليه المياه. فتلك عين البيضاء بينها وبين تدمر مسير سبع ساعات للابل أما نحن فنقلتنا سياراتنا في طريقها ليلاً في صمت البراري القفرة حتى بلغنا حاضرة زينب الساعة الثامنة مساء ولم نشاهد من آثارها غير مدافنها ذات الابراج العالية

فما لاح فجر اليوم الثاني حتى قمنا نتجوّل في تلك المدينة الشهيرة البائدة في عهد زينب اوج عزّها. واوّل ما استوقف نظرنا هيكل البعل المبني على ربوة يحدق به حرم فخم تقيس جوانبهُ ٢٣٠ متراً وتتقدّمهُ الاعمدة الضخمة واليهِ يفضي ذاك الرواق الملكي الممتد على مسافة تزيد على الكيلومتر من شماله الغربي الى جنوبه الشرقي. فكانت كل حركة مدينة زينب تزدحم حول هذه الابنية. امّا المدينة العربية الحديثة فانها متراكة في واحة جنوبي البلد. وهناك ايضاً بقايا من المدينة التي شيّدها اورليانوس لدى فتحهِ تدمر وسورها بمدهُ يوستنيان لكنها احرج واضيق تمتدّ شمالاً وغرباً عند التلال القائمة بقربها. وكان الالمان في ايام الحرب قاموا بحفريّات اظهرت لهم احياء المدينة وشوارعها المتقاطعة على خطّ مستقيم وتابع عملهم سنة ١٩٢٥ المهندسان الفرنسويّان غبريال وانغهولت (A.Gabriel et H. Ingholt) فكنا ننتقل من اثر الى آخر فنقضي العجب حيناً بمشاهدة ساحة البلد العمومية وحيناً بنظر فخامة قوس الظفر وتارة بفحص هندسة هيكل بعل شمين ولاسيا بعجائب هيكل البعل الاعظم وما في انحاء المدينة من المدافن والدمى والكتابات ومعظمها يرتقي الى العهد الروماني في زمن السلاطين الانطونية والسورية. وكان السيو روشو اعدّ للمؤتمرين دليلاً يوقفهم على كلّ مناحف تدمر ولسوء الحظ نسيهُ الخادم فلم يوزّع عليهم الّا في آخر ساعة

وكان بودّنا ان نقضي في تدمر اياماً لاستقراء آثارها العديدة إلّا ان قصر الوقت اضطرّنا الى تكملة سياحتنا بعد شكرنا للضبّاط الذين يرابطون هناك فمدنا ادراجنا وخصصنا يوماً لزيارة بعلبك وآثارها وهياكلها العظيمة مع هيكلها الصغير الذي يزعم الاستاذ تيرش (Tiersch) انهُ كان مبنيًّا على ذكر الاله باخوس فخالفهُ الاب رونفال واثبت انهُ بُني لاكرام الاله اورفانس ثالث آلهة بعلبك

ورجع المؤتمرون الى بيروت شاكرين لارباب الامر لطفهم لما وفّروهُ في جانبهم من اسباب الراحة والهناء في هذه السياحات من حيث المبيت والمعاش والرفاهية. وكان ضبّاط النقابات يرافقوننا في طريقنا ويشرحون لنا في كل مقامةٍ ما يُرى فيها من الآثار. وقد عُقدت في آخر يوم المؤتمر جلساتهُ الاخيرة فحضرناها وفي صباح اليوم السابع عشر ودّعنا رصفاءنا الذين دعاهم جناب السيّد الاريحيّ يوسف بك الترك الى مأدبة فاخرة في بساتينهِ الغنّاء في صيداء. وقبل ان ينتقلوا الى فلسطين ارسلوا نبأ برقيًّا الى المفوّض السامي يكرّرون شكرهم لما وجدوهُ في مؤتمر بيروت من اللذّة والمنفعة معاً. وقد أعلن المسيو البرتيني مندوب الجزائر انَّ المؤتمر الاثري التابع لمؤتمر بيروت سيُعقد سنة ١٩٣٠ في الجزائر

مطبوعات شرقية جديدة

Bapst (Edouard) : La vie historique de N-S. Jésus-Christ. 2 *vols. in-8°*.-1924, *Paris, A, Lahure*. *Prix* 10+10*f*

سيرة السيد المسيح التاريخية

أطّلعنا بكامل الرغبة على هذه السيرة الجديدة للسيد المسيح التي كتبها رجل علماني عرفت فرنسة قدرهُ فاقامتهُ سفيراً لها في الاستانة بضع سنين. ولم تكن اشغالهُ السياسيّة لتصرفهُ عن التعمّق في دينهِ وها هو قد وضع هذا الكتاب وغايتهُ من وضعهِ أن يبيّن خصوصاً كل اعمال ابن الله من حيث صفتها التاريخيّة. والحقّ يُقال انه ادرك تلك الغاية الشريفة وجاء كتابه اهلاً بان يُنتظم في جملة احسن السير المطبوعة سابقاً لمشاهير الكتبة ككفيلين وفوار ولوكامو وديدون وغيرهم ج. ل

Rituale Romanum, n° 78, Editio 2ª post typicam, in-12, Tours, Mame, 1925

كتاب رتب الكنيسة الرومانية

هذه طبعة ثانية لهذا الكتاب الكنائسي جملة الطبّاع الشهير «مام» في طرود طرفة مطبعية تأخذ بالبصر بقطعه وحسن صورته وحروفه وتنظيمه. فاستحق عليه ثناء كل عارفيه ج. لوثك

Lippert (Peter s. j.) : Von Seele zu Seele. Briefe an gute Menschen, 17^te bis 19^te *Auflage, in-12, pp. VI-272, Freiburg i. Br.*, 1924, *Herder*

مراسلات من نفس الى نفس

هذا الكتاب اللطيف لحضرة الاب ليبرت اليسوعي يحتوي ابحاثاً في السيرة الروحية على صورة رسائل وها هو قد بلغ في اشهر قليلة ١٢ الفاً من نسخه. ولا شكّ انّ رواجاً مثل هذا لا يمكن تعليله بغير قيمة الكتاب. والحقّ يقال ان الاب ليبرت قد تعمّق في درس النفوس الكاثوليكيّة العصرية فادرك نزعاتها وما تجده من المشاكل في سبلها فهو يسعى الى إثارتها ويحثّ على ضعفها ويشدّد عزائمها بما يظهر لها من عواطف الحبّ فيمهّد عقباتها ويبعث ارادتها الصالحة. وهذا بلا مراء فضل كبير يُضاف اليه انسجامٌ في كتابة المؤلف البليغة الرائقة حتى ان احد ارباب الانتقاد في المانية قال عن هذه المراسلات انّها في زماننا تقوم مقام رسائل القديس فرنسيس سالزيوس في عهده. فانّ لغتها محكمة تضطرّ الكتبة الى ان ينظموها بين الكتب البليغة الانشاء. كما نظموا كتاب «فيلوثاوس» للقديس المذكور بين اجود كتب الآداب الافرنسية. فهذا لعمري احسن ثناء لمثلّف كهذا الاب ي. ديلاسيفر

Richter (P. Andreas) : Exhorten fuer Ordensjungfrauen anschliessend an die Sonn : u. Festtagsevangelien. 2 *Aufl., mit Stahlstich-titelbild u. 16 ganzseitigen Textillustrationen*, 1152 *SS., Benziger et C^ie G. A. Strasbourg (Alsace)*

ارشادات تقوية للراهبات

غاية مؤلف هذا الكتاب ارشاد العذارى المكرّسات لله في الرهبنة بين مشقّات حياتهنّ. وقد اصاب المرمى. لا بل ستفيد هذه الارشادات ما عدا الراهبات الكهنة والمرشدين القائمين بخدمتهنّ فيجدون فيها نصوص الاناجيل التي تُقرأ ايام الآحاد

والاعياد مفسَّرة تفسيرًا واضحًا مُشفعًا يُشعر بروح كاتبها الذي اختبر بنفسه كل احوال المعيشة الرهبانية مذوبتها ومحنها مظنتها وفرائضها وادرك ما هناك من المشاكل التي تعيق النفس في مسيرها مع الوسائط للنجاة منها. وهو في كل كلامه يُعرب من قلب رقيق ومنشّط بتحويله النفوس الى ذاك القلب الالهي منبع كل التعزيات فاننا لا نشك ان كل من يطالع هذه الارشادات ويتأملها سوف يتحقق الى الكمال الرهباني ويحرز قداسة التي تدعو اليها المشورات الرهبانية. فانّ فيها نورًا ساطعًا ودليلًا امينًا

ي. د

A. S. Tritton: The rise of the Imams of San'aa, *in-8°*, 1925, *Humphrey, Milford, Oxford, University Press*

النهضة الإمامية في صنعاء

اصل هذا الكتاب مخطوطٌ قديم لم يُطبع حتى الآن اضاف اليه متولي نشره فوائد أُخرى استقاها من تآليف خطية من مكاتب انكلترة. وهو يتضمّن اخبار الحروب التي وقعت بين الاتراك والائمة صنعاء الزيديين من اواسط القرن السادس عشر الى اواسط السابع عشر وانتهت بانتصار الإمامة الزيدية التي جعلت مركزها في صنعاء فاتخذتها كعاصمة دولتهم. ويلي تلك المعلومات فصلان يحتويان تفاصيل شائقة من معيشة الائمة الزيديين الاجتماعية والدينية ثم من لغة المخطوطات التي اخذ منها ناشر الكتاب ومن انشائها مع جدولٍ الالفاظ التي لا اثر لها في المعاجم اللغوية والشائعة في اليمن

الاب ه. لامنس

Th. Bauer: Die Ostkanaanäer. Eine philolog. histor. Untersuchung über die Wanderschicht der sogenannten « Amoriter » in Babylonien. *in-4°*, *VIII-94 pp.*, *Leipzig*, *Verlag der Asia Major*, 1926

الكنعانيون الشرقيون او الاموريون

كان معظم المؤرخين والمستشرقين يعنون باسم الاموريين عنصرًا كبيرًا من الامم اخذوا منذ الالف الثالث قبل المسيح يتقدّمون تدريجًا من سواحل الشام الى ما بين النهرين حيث فتحوا في اوائل الالف المذكور بلاد بابل وانشأوا السلالة البابلية الاولى التي كان حمورابي الكبير ملكها السادس. وكان الاميركي «كلاي» الضليع بالمعارف

الاشوريّة بالغ في رأيه بهذا الصدد ولاسيا في تأليفَيْن من تآليفه(١ وزعم انّ الساميين الشماليين استوطنوا سوريّة وانهُ الى الاموريين يعود الفضل في التمدُّن الشومري البابلي ودينهِ. فضرب المؤلف الصفح عن هذه المبالغات وانما بقي مشكل تاريخي يستحقّ الاعتبار ولا غنى عن البحث فيهِ: ألا يصحّ القول بانّ اقدم الأموريين اصلهم من العرب وانّهم ازدادوا عددًا وقوّةً حتى زحفوا على بلاد بابل وفتحوها ؟. فهو البحث الذي خاض عُبابهُ مؤلف هذا الكتاب وقد قسم تأليفهُ الى قسمين لغوي وتاريخي والاوّل اكثرهما طولًا وعليهِ مبنى البحث فقد عمد الى الاعلام الأموريّة التي قسمها ثلاثة اقسام فبيّن انها مركّبة من تعابير مختصرة تامّة المعنى التي لا توافق اللغة الاكاديّة اي البابلية ولا اللغة العربية الجنوبية كما زعم هومّل المرتأي بانّ الملك حمّورابي كان عربيّ الاصل بل يجب القول بانها تراكيب قريبة من اللغة الكنعانية اي العبرانيّة والفينيقية. ثم انتقل الى القسم الثاني من كتابهِ فأثبت ان الأموريين في اوّل تاريخهم كانوا جنوبي بابل وشرقيًا في انحاء نهر دجلة وانّهم من هناك وليس من البادية العربية الشامية ساروا لفتح بابل — ولا يسعنا في هذه الخلاصة ان نتتبّع ادلّة المؤلف وان كنّا نرجّح صحتها على اننا لا نقضي بتاتًا في حقيقتها. ويا ليت المؤلف كان بيّن اسباب العلاقة اللغويّة الموجودة بين هؤلاء الكنعانيين الشرقيين والكنعانيين الغربيين ودلّ على الاختلاف الموجود بين الأموريين المذكورين في مراسلات تلّ العمارنة المسماريّة المكتوبة في ذلك العهد اي ١٤٠٠ ق م وفي سفر التكوين (١٠: ٢٦ الخ) وبين الاموريين الاقدمين مع بُعد المسافة بينها. على انّ المؤلف في هذا البحث خطا خطوةً الى الامام ومن المنتظر انّ الحفريّات الجارية منذ امدٍ قريب في سوريّة وفلسطين تُجدينا نورًا جديدًا لفضّ هذا المشكل س. ر

Rüsenwald (Karl): Praktische Erdkunde Uebungen u. Beobachtungen, 2e *Aufl., 1925, Breslau, F. Hirt u. Sohn, Prix 6 M, 50*

تعريف الارض وما يتعلّق بها

ظهر هذا الكتاب قُبَيل الحرب سنة ١٩١٤ وهذه طبعة الثانية وقد اصاب

---

١) ظهر تأليفهُ الاول سنة ١٩٠٦ تحت عنوان Amurru the Home of the northern Semiten والثاني القريب عهدًا طُبع سنة ١٩١٩ عنوانهُ The Empire of the Amorites وقد مات مؤلفها حديثًا بعد ان حاول الدفاع عن رأيهِ ضدّ غارات خصومهِ دون ان يقنعهم

رواجاً عظيماً لفوائده العمليّة الجمّة فانّهُ وُضع لفائدة دارسي الجغرافية فيشرح لهم كل ما يحتاجون الى معرفتهِ لإحراز علم الارض. ففيهِ معلومات طبيعية وفلكية وجيولوجية وفوتغرافية ترشدهم الى رسم الخوارط وضبط اوضاع البلاد وخواصّ مواليدها من نبات وحيوان وبشر. وكل ذلك بفصول مدقّقة تزينها التصاوير البديعة على احسن منوال

Bapst (Edouard): Le siège de Metz en 1870, d'après les notes manuscrites laissées par Germain Bapst. *in*-8°,1926, *Paris, A. Lahure, Prix* 12 *f*

حصار مدينة متس سنة ١٨٧٠

ورث المسيو ادوار بپست من اخيهِ جرمان وصف حصار الالمان سنة ١٨٧٠ لمدينة متس. وهذا الكتاب كان اعدّهُ للطبع تتمّةً لتاريخه الشهير عن نابوليون الثالث الذي كثر منهُ ستة اجزاء احرزت لهُ فخراً كبيراً. فهذا الجزء الاخير هو مسك ختام ذاك التأليف بيّن فيهِ المؤلف اغلاط المرشال بازين وسوء تدبيرهِ الذي كان سبب انتصار الالمان وفتح متس. والمؤلف يتحاشى كلّ حكمٍ من نفسهِ ويبني سائر اخبارهِ على الآثار الصادقة

J. Sabatié: La représentation Commerciale, notions de psychologie professionnelle et appliquée à l'usage de tous les agents commerciaux, 3e éd. revue et corrigée, 1926, Paris, Dunot, Prix 17 f, 50

الوساطة التجارية

هذا كتاب مفيد جدًّا لتجارنا الشرقيين فانّهُ يحتوي كلّ المعلومات التي يحتاج اليها المتوسّطون بين الزبائن والمحلّات التجاريّة الاجنبيّة (الكوميسيونجيّة) فانّ لهذا الفن قوانين جمة ترشد من يتعاطاهُ الى ارباح وافرة. والمؤلف احد الذين اشتهروا بهِ في فرنسة فضمّن هذا الكتاب معلوماتهِ الشخصيّة وملحوظاتهِ المتوالية. وقد قسم كتابهُ الى قسم نظري وقسم عملي وكلاهما غاية في الدقّة والمنفعة. ج. ل

Engerend (Fernand): Lanrezac, in-12, 1926, Paris, Editions Bossard, Prix, 4 f, 50

الجنرال لنرزاك

الجنرال الفرنسوي لنرزاك احد القوّاد الذين في عهد الحرب الكونية استحقّوا

شكر وطنهم بحسن تدبيرهم فانهُ في تشرّلوا بتخليص جيشه من كين الالمان ساعد على خلاص فرنسة لكنّ بعض خصومهِ أتّهموهُ واستحسنوا عزلهُ. وانّما ثبتت بعد ذلك امانتهُ وحسن سلوكهِ وطلب الجنرال نولّه ان يُثاب على خدمتهِ لوطنهِ فمُنح قبل وفاتهِ في ٦ ايلول ١٩٢٤ وسام لجنة الشرف. والكتاب المذكور آنفاً قد ألّفهُ المسيو الخِران مندوب محاماة كلشادوس لايضاح تفاصيل هذه القضية والدفاع عن لنرزاك

ENTRAINEURS. Aux Lycéens Catholiques, par un ancien élève de Normale supérieure. *Vol. in-16, Marseille, Ed. Publiroc, rue Thiers, 53, Prix 3 f*

قدوة المدارس الطبانية

انّ عدداً من التلامذة الكاثوليكيّين تضطرُّهم الاحوال الى دخول المدارس اللادينيّة في فرنسة فهذا كتاب لواحدٍ منهم ألّفهُ ليصونهم من اخطار تلك المدارس التي اختبر شرَّها وهو يصفها وصفاً دقيقاً ويقدّم لاولئك الطلبة الوسائط ليحترزوا من آفاتها ويصونوا نفوسهم من وبائها

Rezanov (Colonel A.): LE TRAVAIL SECRET DES AGENTS BOLCHEVISTES. Exposé d'après des documents authentiques émanant des Bolcheviks, *Paris, Ed. Bossard, Prix 9 f*

دسائس العمال البولشفيين

هذا الكتاب كتأليف المسيو نوتّو الذي وصفناه في العدد السابق (ص ٣١٠) اثبت فيهِ المؤلف وهو روسيّ الاصل دسائس العمّال البولشفيين الذين يبثّون خفيةً روح الشيوعيّة والثورة في اوربة عموماً وفي فرنسة خصوصاً وهو يستند في بيان الامر الى ما اكتشفهُ من منشورات زعماء البولشفيين السرّيّة. فلا يبقي ريباً في نيّاتهم الخبيثة

G. Basset d'Auriac: ANNE BERTHIER, in-8, Marseille, Ed. Publiroc, Prix 5 f 50

هذه رواية تخيليّة تواقق بتماليها الادبية الاوانس وهي جامعة بين الفائدة واللذة

R. Métais: L'envers de la bête, *Paris, E. Figuière*, 1926, *Prix 9 f*

ليس تحت هذا الكتاب كبير امر فانّ مؤلفهُ كتبهُ تحقيراً لبعض خصومهِ الذين اشار اليهم باسماء والقاب مختلفة

ج. ل

تأملات لاجل الاكليروس والعلمانيين لكل ايام السنة

بقلم الخوري م. هامون وتعريب السيد غريغوريوس هجرا

الجزء الاول طبع في مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان ١٩٢٦ (ص ٦٦٨)

الاب هامون راعي كنيسة سان سولبيس سابقاً في باريس من افاضل الكهنة الفرنسويين وكتبتهم المتأنين وهو مؤلف سيرة القديس فرنسيس دي سال وتراجم اخرى لا يجهلها احد من الاكليريكيين. ومن تآليفه المستحسنة التي تكرَّر طبعها خمس عشرة مرَّة كتاب تأملاته السنوية التي اتخذها الوف من ذوي الكهنوت كدستور حياتهم الروحية لوضوحها ووفرة موادها وروح تقاها وطالما كنّا نتمنى ان يعرّبها احد الكهنة الشرقيين واذا بسيادة الحبر الجليل غريغوريوس هجرا رئيس اساقفة دمشق على السريان الكاثوليك قد قام بهذا العمل واصدر الجزء الاول من تلك التأملات على افضل نمط وطبعها في مطبعة المرسلين البولسيين في حريصا طبعاً متقناً واضاف اليها مقدّمات مفيدة لحياة الكهنة الروحية. فلا ريب ان النفوس التقوية ولاسيا الكهنة والرهبان والراهبات يقبلون على هذا القوت الروحي شاكرين سيادته لتعريبه الى قلوبهم ل. ش

الدولة الاموية في قرطبة

تأليف انيس زكريا النصولي

الجزء الاول: بغداد المطبعة العصرية ١٩٢٦ (ص ١٦٠)

انيس افندي هو مؤلف كتاب معاوية بن ابي سفيان الذي سُررنا بموافقته لآرائنا في حقّ ذلك الخليفة. ولا جرم فانهُ احد الكتبة المحدثين الذين يبغون في تآليفهم ان يتبعوا الطرائق الانتقاديَّة الجارية بين العلماء المستشرقين. وبما انهُ في هذا الكتاب الجديد لم يختدع بسراب الاندلس كغيره كثيرين فانهُ يجريه على آثار الكاتب الهولندي دوزي ثقة دون انتقاد كافٍ. فانَّ كثيراً من مزاعم المذكور يردُّها اليوم ثقات الكتبة. ومن ثمَّ نُشير اليه بان يختار لتآليفه اموراً يمكنه ان يبرِّز غثَّها من سمينها بمطالعاته الخاصة ومراجعة النصوص الاصلية. ولا نشكُّ انهُ بنشاطه وتوقُّد عقله سيفيدنا يوماً بتآليف علمية عصامية الاب ه. لامنس

في سبيل التاج

لكاتب الافرنسي فرنسوا كوبه تعريب حلمي افندي دموس

طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٨٩)

يودُّ كبار الكتبة لو يمكنهم ان يبثُّوا نتائج فكرتهم وعواطف قلبهم في اربعة اقطار المعمور وانَّما يحول دون رغبتهم تنوع البلاد وتبايُن الالسنة. ما لم يقُم مترجم بارع يكسو عجمتهم ثوباً قشيباً يعرفهُ اهل كلّ بلد. وهذا ما قصدهُ نابغتنا حلمي افندي دموس بتعريبهِ رواية فرنسوا كوبه الشهيرة «في سبيل التاج» فانَّهُ بإمانة ترجمتهِ وبلاغة لسانهِ سوف يبعث في صدور الشرقيين تلك الخواطر الجليلة التي تهتزُّ لها صدور الافرنسيين كلَّما يسمعون رواية شاعرهم فرنسوا كوبه في اصلها الافرنسيّ. فنحثُّ كل ابناء الوطن على اقتنائها وارباب المدارس على تشخيصها.

ديوان الغلاييني

طُبع في حيفا في المطبعة العبّاسيّة سنة ١٩٢٥ (ص ٢٨٠)

عرفنا جناب الشيخ مصطفى الغلاييني وتآليفهُ المدرسيَّة والادبيَّة المتعدّدة. وها هوذا قد أطلعنا على نفثات قلمهِ الشعريَّة التي عُني بجمعها في مجلَّد ضخم وكلُّها تُنبي بما لناظمها من التفنن في المعاني والاساليب الشعريَّة والنظم الرائق المنسجم ولا نأسف الَّا على ما وقع بينهُ وبين الانتداب من سوء التفاهم فذاق من جفائهِ ما كنَّا نودُّ لو لم يلحق بمثلهِ اديباً وان تكن المحنة اورت زناد قريحتهِ واشعرت بإباء نفسهِ

النرجس وما قيل فيهِ نثراً ونظماً

جمَعَ عبدالله مخلص نشرتهُ مجلة الزهرة الغرّاء

طُبع في مطبعة الزهرة (ص ٣٦)

للعرب في الزهور عموماً وفي النرجس خصوصاً اقوالٌ لطيفة وتشابيه بديعة لا يكاد يخلو منها كتاب قديم فأحسن جناب الفاضل عبدالله مخلص بجمعها في هذه الكريريسة التي لا ينقصها في آخرها سوى فهرس للشعراء المذكورين فيها ل.ش

سليم سركيس بقلم جرجي نقولا باز

طُبع في المطبعة الادبيَّة مع عدَّة تصاوير (ص ٣٠)

اصديقنا جرجي افندي نقولا باز ميزةٌ تدلُّ على فضلهِ واريحيتهِ فانهُ لا يـدع فرصةً تفوتهُ دون ذكر الأُدباء الذين يحقُّ للوطن ان يفتخر بهم . وفي ترجمتهِ الاخيرة للكاتب الشهير المرحوم سليم سركيس فقيد الصحافة في ١٢ آذار بيّنةٌ جديدة على همّتهِ فانَّهُ وصف الرجل والكاتب المتفنّن احسن وصف ووفاهُ حقَّهُ من الثناء الطيّب بعد تعزيتهِ لاسرتهِ الكريمة اثابهُ الله ل.ش

شذرات

اثرٌ منسيٌّ من ديوان المطران جرمانوس فرحات — عثر القس الفاضل انطونيوس شبل اللبناني في مجموعة خطية وجدها عند حضرة الخوري يوسف الشدياق في بلدة بشرّي بخط عبدالله الزوقي في السنة ١٨٢١ تحتوي مع آثار ادبيَّة مختلفة على مرثيتين للحبر العلّامة المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات قالهما في تأبين احد المحسنين الى النصارى الشيخ ابرهيم حماده المتوالي . واذا بالواحدة منها وهي اللاميَّة قد سبقت الى نشرها مجلة المشرق (٧١ [١٩٠٦] : ٢٨٨-٢٨٩) والثانية شقيقتها لم تبرز بالطبع نوردها هنا لئلا تصيبها يدُ الضياع

أودَيْتَ يا دهرَنا افجعتنا بفتًى	من أُسرةٍ زادها فخرًا اذا انتسبا
أبي بأشجعِ ضرغامٍ وابرعِ مَن	سما وأفصحِ مَن أنشا ومن كتبا
ان سلَّ عضبًا يمانيًا أباحَ دمًا	وهزَّ لدنًا رُدينيًا فقد ثَلبا
او صاح في جحفلٍ لَجِبٍ لطحطحهُ	او نازلَ القِرنَ ردَّ القِرنَ مُنقلبا
دعاهُ مولاهُ إبراهيمَ فارتجفت	أعداؤهُ فَرَقًا واستنصروا الهربا
ذو عزةٍ تنطح الافلاكَ همّتهُ	ونائلٍ وافرٍ يستمطر الذهبا
ما جاءهُ سائلٌ تُدمى مناسمهُ	إلّا وأنساهُ من أنسٍ أخًا وأبا
لا زال يجمحُ في آلائهِ كرمًا	والدهر يحمدهُ في كلّ ما وهبا

واشتدَّ يجري الى العلياء مرتقياً حتى رمتهُ رزايا دهرهِ فكبا
يا طودَ حلمٍ دهاهُ البينُ منهدماً وسيفَ عزمٍ ثناهُ خطبهُ فنبا
مصيبةٌ لو رمت أحداً بثقلتها لَهُدّمتهُ وامسى صحصحاً خربا
ما كنتُ احسبُ ريبَ الدهر انَّ لهُ يداً اذا مدَّها تستنزلُ الشهبا
حتى دهانا بابراهيمَ فاندرستْ من بعدهِ حسناتٌ خلتها سُحُبا
أسأتَ يا دهرنا فعلاً فأنت به خصمٌ ظلومٌ أسأتَ القصد والأدبا
أرسلتَ فينا غُراب البين يرقبنا فكلَّما قام منا سيّدٌ نعبا
آثارك السودُ تنبينا بانك من افعالك السوء ظرفٌ ملؤهُ غضبا
فاستترتْ شادناً تحلو شمائلهُ كأنَّ من مبسميهِ المطرَ والضربا
فكلما قيل فيهِ دون رفعتهِ كأنهُ البحر كم في بحرنا عجبا
محامدُ زُيِّنتْ منا مدائحهُ طرّاً كما زُيّنت من أصلهِ نسبا
فكلما زاد حسناً في مناقبهِ تزيد حزناً لتفريقٍ وذا وجبا
فالدهر أقمسُ والايامُ مديرةٌ والمرء بينها يستنظر الطلبا

﴿معرض القرون الوسطى في مكتبة باريس الوطنيّة﴾ في مكتبة باريس جواهر لا يقدَّر لها ثمن ولا يعرفها الّا بعض محبّي الآثار فمنْ لمديرها المسيو رولان مارسل ان يعرض للعموم تلك الآثار الراقية فيها الى القرون الوسطى. فكان لهذا المعرض اقبال عظيم تقاطر اليهِ لزيارتهِ الوف مؤلفة من الزوّار. فما اشدَّ ما كان اندهاشهم لما وجدوه من الطُّرَف التي قلّما يصنع مثلها اهل العصر من مخطوطات جميلة مصوَّرة بفنٍّ عجيب ومن مطبوعات عزيزة الوجود ومن مجلَّدات جسيمة تخلب نظر الناظرين ومن ختوم واتواط كلّها تستوقف الزائرين بينها مصاحف صلوات طقسيّة للكنائس مرصّعة بالحجارة الكريمة وكتب صلوات للملوك والامراء. وكان معها آثار أخرى صناعيّة من جملتها عرش الملك داغوبرت الذي جلس عليهِ نابوليون الاول سنة ١٨٠١ في احدى الحفلات هو من عمل القديس ايلوا (S^t Eloi) الشهير

﴿انجيل شرلماني﴾ بين التُّحف التي عُرضت في باريس في جملة المعرض السابق كرهُ انجيل على رقّ يُعدّ من آيات الصناعة تاريخهُ سنة ٧٨١ كتبهُ للامبراطور شرلماني لقرينتهِ هلدغوند احد مصوّري بلاطها الدعو غودسكلك (Godescalc) وزيَّنهُ

بالتصاوير العجيبة التي تبهر النظر بمحاسنها الرائعة وزاهي الوانها . ولمَّا شاهده الجنرال برسنغ الاميركاني احد ابطال الحرب الكونية صرخ قائلاً : « لو كنتُ عرفت انَّ في باريس كنزاً مثل هذا الكنز حاربتُ ببسالة اعظم لئلّا يسقط في ايدي الجرمان »

﴿الخزعبلات المشاعة﴾ تأتينا من وقت الى آخر اوراق مطبوعة بالحروف او بآلة كاتبة منها عربية ومنها افرنسية تحتوي اخباراً ملفَّقة فهذا ينذرنا بقرب انتهاء العالم وذاك يبشّر بنعم غريبة ويفرض الثالث فرائض مختلفة ليسلم تاليها من الشرور التي تتهدَّده ويروي الرابع صلاة وُجدت في قبر المسيح او قبر العذراء . فنحذّر القرَّاء عن كلّ هذه الخزعبلات التي يشيعها بعض المتهوّسين اما طمعاً بالمال واما اتلافاً للافكار ويا ليت رقباء المطبوعات يبحثون من اصحابها ليكفُّوا عن البسطاء شرَّها

﴿اللغة التركية بالحروف اللاتينية﴾ يهتمّ الاتراك حاضراً في مسألة استبدال حروفهم العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة . وليس في الامر غرابة كما يظنّ البعض فانَّ في اللغة التركية اصواتاً لا شبيه لها بالحرف العربي وبين الحروف العربية ما يُكتب بالتركية ولفظة فيباين لفظها العربي . وقد بيَّنَّا سابقاً في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ٧٥٠) انَّ الاتراك قبل اتخاذهم للحروف العربية كتبوا لغتهم بالحروف اليونانيَّة والسريانيَّة والوثنيَّة كما ان الارمن يكتبونها حاضراً بحروفهم الارمني . ومما ذكرناه هناك (ص ٧٦١) ان الترك كتبوا لغتهم بالحروف المعروفة بالاويغوريَّة المشتقَّة من الكلدانية . ثمَّ وصفنا (ص ٧٧١) اقدم كتاب يعرف اليوم بالتركيَّة طُبع سنة ١٨٨١ في بودابست مكتوب بالحرف اللاتيني يُدعى بالمصحف الكوماني (Codex Cumanicus) كتبه المرسلون اللاتين المبشرون للاتراك في جهات بحر الخزر والبحر الاسود فلا بأس من الرجوع اليها

﴿فصح الروم ومجمع نيقية﴾ بين القواعد التي قرَّرها المجمع النيقوي ان يُحتفل بعيد الفصح في الاحد الاوَّل الواقع بعد البدر الاوَّل التالي للاعتدال الربيعي . وهذا الاعتدال كان في هذه السنة في ٢١ اذار فاحتفلت الكنيسة الغربيَّة بموجب هذا الامر ووفقاً للاصلاح الغريغوري في الاحد الواقع في ٤ نيسان . امَّا الروم فلاجل تمسكهم بحساب مغلوط خالفوا وصيَّة المجمع النيقوي فاحتفلوا بعيدهم في الاحد الواقع بعد « البدر الثاني » التالي للاعتدال الربيعي اي في ٢ ايار متأمّل

أسئلة وأجوبة

س سأل كاهن في الثغر ماذا يذكرهُ التاريخ عن سميراميس ؟

سميراميس

ج تُعرف مَلكتان باسم سميراميس الواحدة وهمية والاخرى تاريخيَّة. فالوهميَّة على زعم اساطير الاولين كانت في الالف الثالث قبل المسيح قرينة الاله نينوس ملك بابل واشور تزوَّجها هذا الملك لجمالها فقتلتهُ وملكت بدلاً منهُ واستولت على كثير من البلاد ثمَّ ماتت وتحوَّلت الى حمامة طارت الى السماء. اما سميراميس التاريخيَّة فورد اسمها في الآثار الاشوريَّة كانت ملكة على بابل وزوجها الملك شمشي أدد ٥ في القرن التاسع قبل المسيح وهي امُّ الملك أددنيراريس الرابع وكان الملك سلمناصر الثالث حموها. امتازت بصفات ملكيَّة فبنى الناس عليها اخبارًا وهميَّة نسبوها الى سالفتها

س وسأل مستفيد كم يبلغ في المعمور عدد المتكلمين بالالمانية ؟

المتكلمون بالالمانية

ج اللغة الالمانيَّة اكثر اللغات انتشارًا بعد الانكليزيَّة والفرنسويَّة. فان عدد المتكلمين بها قريب من ٩٦ مليونًا منهم ٦٣ مليونًا في المانية ثم ٩ ملايين في الولايات المتحدة ثم ستة ملايين ونصف في النمسة و٣٫٣٥٠٫٠٠٠ في تشيكوسلوفاكية ومليونان و٦٠٠٫٠٠٠ في سويسرة ومليون ونصف في پولونية ومثلهُ عددهم في روسيَّة وفي فرنسة ونحو ثلثة ملايين متفرّقون في البلاد. فيبلغ المجموع نحو ٩٦ مليونًا

س وسألنا ما هو اوَّل كتاب نُشر بعد اكتشاف فنّ الطباعة عن الحروف ؟

اوَّل كتاب طُبع من الحروف

ج هو كتاب التوراة تولّى طبعهُ المكتشف فنّ الطباعة غوتنبرغ سنة ١٤٥٦. ولم يبقَ منهُ اليوم في العالم سوى ١٣ نسخة كاملة. بيعت الواحدة للمثري روزنباخ في نيويرك بثمن ١٠٦٫٠٠٠ دولار (اعني ٢٫٩١٥٫٠٠٠ فرنك). والنسخة المذكورة كانت في احد اديرة البندكتيين في النمسة وهي مع قدمها غاية في الجمال بتصاويرها ونقوشها الملوَّنة

ل. ش